مطرانية الزقازيق ومنيا القمح
للأقباط الأرثوذكس
كنيسة السيدة العذراء
ومار يوحنا بالزقازيق

الآباء الرسل
والعمل الكرازى

بنعمة الله
الأنبا ياكوبوس
أسقف الزقازيق ومنيا القمح

مقدمة

الآباء الرسل :

الآباء الرسل هم الذين أدخلونا إلى الإيمان فلولاهم ما صرنا مسيحيين ونحن نـــدين لهم بذلك اعترافاً بفضلهم علينا .

والرسل جاهدوا بكل قوة ، وبكل تعب وجهاد ، حتى كرزوا بالإيمان في كل مكان ، وأدخلوا الناس فيه ، وأسسوا الكنائس . وكما قال القديس بولس الرسول : " **مبنيين على أساس الرسل والأنبياء . ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية** " (أف٢: ٢٠) .

ونجد أن السيد المسيح له المجد ، اختار الآباء الرسل من نوعيات متعـــددة . مـــنهم المندفع مثل سمعان بطرس ، وتوما الذي يتصف بالشك ، وفيهم ابنا الرعد [بوانرجس] (مر٣: ١٧) مثل يعقوب ويوحنا . وفيهم الصيادون . والعشار مثل متى ، ومحب المال مثل يهوذا . وبهذا أعطى الفرصة لأنواع كثيرة للدخول في الخدمة والعمل الكرازى .

ومن حياة آبائنا الرسل نلمس عمل النعمة فيهم ، فمن كان يظن أن الكرازة تنتشر في كل مكان بأمثال هؤلاء الناس الذين لم ينالوا تعليماً وافراً وعميقاً . حتى أنه في تبـــشير بطرس ويوحنا بقيامة المسيح ، قيل " فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهمـــا إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا . فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع . " (أع ٤ : ١٣) .

والرب يسوع أعد الرسل بالتعليم والخبرة وبالقدوة وبالمواهب .

فالرسل قضوا أكثر من ثلاث سنين مع السيد الرب يتعلمون منه ، فـــي اجتماعـــات عامة ، وفى جلسات خاصة ، وفى أسئلة يطرحونها أمام المسيح ، فيجـــدوا الإجابـــات الشافية والقاطعة التي تعطيهم ثقة كاملة في معلمهم . ويزدادوا معرفة وعلماً .

والرب قضى معهم أربعين يوماً بعد القيامة يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله " (أع ١: ٣) .

وأعطاهم الرب سلطاناً ، كما منحهم نعمة الكهنوت .

" ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف . " (مت ١٠ : ١) .

وأيضاً قال لهم :

" اشفوا مرضى . طهروا بُرصاً . أقيموا موتى . اخرجوا شياطين . مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا . " (مت ١٠ : ٨) .

ويذكر معلمنا يوحنا البشير في إنجيله ، ان السيد المسيح أعطى التلاميذ سلطان الحل والربط ومغفرة الخطايا : " ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت . "

(يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) .

وأعطاهم موهبة التكلم بألسنة ومواهب كثيرة منها شفاء المرضى : وبدأت هذه المواهب تعمل عملها منذ يوم الخمسين . فشفوا الرجل الأعرج عند باب الهيكل الجميل (أع ٣) .

وكثرت مواهب الشفاء ، " حتى إنهم كانوا يحملون المرضى خارجاً فى الشوارع ويضعونهم على فرش وأسرة حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظله على أحد منهم . واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم " (أع ٥ : ١٥ ، ١٦) .

وقيل عن القديس بولس الرسول : " وكان الله يصنع على يَدَىّ بولس قوات غير المعتادة . حتى كان يُؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم " .

(أع ١٩ : ١١، ١٢) .

وهؤلاء الآباء الرسل كانوا وكلاء للرب وسفراء .

كان الرسل وكلاء أمناء إئتمنهم الرب على وكالته وعلى كَرْمِهِ ، وعلى شعبه وقطيعه ليرعوهم بالحق والاستقامة .

ويقول معلمنا بولس الرسول : " فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله . ثم يُسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أميناً . " (١كو٤ : ١) . وقال أيضاً : " إذ نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله . " (٢ كو ٥ : ٢٠) .

والسيد المسيح له المجد إئتمنهم على خدمة التعليم والتعميد .

فقال لهم : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت٢٨ : ١٩، ٢٠).

وقال لهم : اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر١٠:١٦) .

الآباء الرسل هم الذين سلمونا التقليد الرسولى .

Apostolic Tradition

كثير منهم لم يكتبوا لنا شيئاً على الإطلاق . مثل اندراوس ، وتداوس ، وفيلبس ، ويعقوب بن زبدى ، وتوما .. ويهوذا غير الاسخريوطى ترك لنا رسالة من إصحاح واحد .

ومن غير المعقول أن يوحنا الرسول الذى عاش حتى سنة ٩٥ م لم يكتب لنا سوى خمسة أسفار فقط . ولكنه كما قال فى رسالته الثانية " إذ كان لى كثيرٌ لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأنى أرجو أن أتى إليكم وأتكلم فماً لفم لكي يكون فرحنا كاملاً . " (٢ يو ١٢) .

وقال مثل هذا أيضاً في رسالته الثالثة :

" وكان لي كثيرٌ لأكتبه لكنني لست أريد أن أكتب إليك بحبر وقلم " (٣يو١٣).

لكنهم تركوا لنا تقليداً مكتوباً معاشاً .

أما التقليد المكتوب فهو في (تعاليم الرسل) التي تعرف باسم الدسقولية . وأيضاً في قوانين الرسل .

حتى وصلت إلينا في كتابين يشملان مائة وسبعة وعشرون قانوناً .

أما تقليد الرسل المعاش ، فهو الذي تركوه في حياة الكنيسة . وبخاصة في طقوسها وممارستها وكل الأسرار الكنسية .

فهم لم يكتبوا لنا كيف نصلى القداس الإلهي ، وكيف نمارس سر المعمودية ، وإقامة كل رتب الكهنوت وباقي الليتورجيات . ولكنهم عاشوا هذه الممارسات ، وتركوها في حياة الكنيسة التي مارستها أيضاً جيلاً بعد جيل ، وأدخلت عليها بعضاً مما وجدته الكنيسة مناسباً . ووصلت إليها هكذا .. تقليداً معاشاً .

ومعلمنا بولس الرسول يقول عن سر الافخارستيا : " **تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً** " (١كو ١١ : ٢٣) .

ويقول لتلميذه تيموثاوس " وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه إناس أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢تى ٢ : ٢) .

والآباء الرسل كما استلموا سر الكهنوت ، سلموه إلى الأجيال أيضاً .

الآباء الرسل أخذوا سلطان الكهنوت من السيد المسيح له المجد ، وأوصلوه إلينا لتستمر الكنيسة في عملها ، على مدى الأجيال .

إن تسلسل الكهنوت هو تسلسل الشرعية في الكنيسة . فنجد أن شاول بالرغم أن الرب هو الذي دعاه بنفسه فى طريق دمشق (أع ٩) . نرى الروح القدس يقول للكنيسة : " افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه " (أع ١٣ : ٢) .

فالدخول إلى خدمة الكهنوت لابد أن يكون من قنواتها الشرعية ، وهكذا نالا برنابا وشاول وضع اليد عليهما أيضاً ...

هؤلاء الآباء الرسل ، الله وهبهم منح الروح القدس .

الآباء الرسل كونهم قد أخذوا الروح القدس ، هذه نعمة عظيمة . أما أن يمنحوا الروح القدس للآخرين ، فهذه نعمة أعظم. وقد حدث هذا في الكنيسة ، لكي يستمر عمل الروح القدس فيهم . نرى أن السامرة لما آمنت وتعمدت أرسلت إليها الكنيسة بطرس ويوحنا اللذين " وضعا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس " (أع ٨ : ١٧) .

وأيضاً بولس الرسول وضع يديه على أهل أفسس بعد عمادهم ، فحل الروح القدس عليهم (أع ١٩ : ٥، ٦) .

هؤلاء الآباء الرسل دعاهم الرب خاصته ، وأحبهم .

وقيل عنهم إنه " أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى. "(يو١٣ :١) .

وقال الرب عنهم للآب : " وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم " (يو ١٧ : ٢٦) .

والآباء الرسل صادفتهم ضيقات في الخدمة كما قال لهم الرب من قبل :

" في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم " (يو١٦ : ٣٣) .

وقال لهم أيضاً : " لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته . ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم . "(يو١٥ : ١٩).

بل قال لهم أكثر من هذا " تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم قرباناً لله " (يو ١٦ : ٢) .

كان العالم ضدهم بكل قواه . ولكن الله الذي معهم ، كان أقوى من العالم .

أعطاهم قوة ومنحهم نعمة خاصة ، وهكذا تحملوا الجلد والسَجْنَ والرجم والقتل والصلب ، " وخرجوا فرحين لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا لأجل اسمه " . (اع ٥ : ٤١) .

كانوا شهود أمناء للرب ، وكانت كلمة الحق فى أفواههم نطقوا بهـا دون خـوف ، كرزوا في كل مكان منادين للناس جميعاً " لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (مت ١٠ : ٨) .

وأيضاً يذكر سفر الأعمال عن الآباء الرسل :

" وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانـت على جميعهم . " (أع ٤ : ٣٣) .

وكان الرب يثبت كلامهم بالآيات التابعة .

" وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب . " (أع٥: ١٢) .

لقد قدموا ذواتهم ذبيحة حب على مذبح الحب الإلهي ، تتقد بنار محبـة الله يـشتمها الرب رائحة رضى عن العالم .

فانطبق قول داود المرتل في المزمور: " لا قول ولا كلام لا يسمع صوتهم فى كـل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم "(مز ١٩ :٣، ٤) .

بين يديك أيها القارئ العزيز ، كتاب :

" الآبـاء الرسـل والعـمل الكـرازى "

يوضح لك دعوة الاثنى عشر تلميذاً ، ثم اختيار السبعين رسـولاً ، والعمـل الكـرازى الجبار الذي قاموا به وانتشار الإيمان فى العالم كله ، وكيف تأسست كنائس كثيرة فـي مختلف بلدان العالم بواسطتهم ، والحياة الروحية الكنسية فى أيام الأباء الرسل .

والمواهب الروحية التي للروح القدس . ثم يتحدث الكتاب عن الأسرار السبعة في كنيسة الرسل ، وكذلك أيضاً عن القديس بولس الرسول الكارز العملاق ورحلاته التبشيرية .

نطلب من الله أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لحياتنا وبنيان نفوسنا ودافعاً قوياً للخدمة ونشر كلمة الرب ، وأن نشهد للمسيح بحياتنا ويكون لنا ثمر الروح ، ونجتذب نفـوس كثيرة لطريق الملكوت ، فيكونوا غروس مثمرة في كنيستنا الأرثوذكسية المقدسة ، التي أسسها السيد المسيح له المجد بواسطة رسله القديسين .

ذلك بشفاعة والدة الإله القديسة مريم العذراء وكافة الملائكة ، والآباء الرسل القديسين ، والشهداء والابرار والصديقين ، وبصلوات صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

وسائر أفريقيا وبلاد المهجر .

نقدم لالهنا المجد والاكرام والسجود فى كنيسته المقدسة آمين .

بنعمة الله

الأنبا ياكوبوس

اسقف الزقازيق ومنيا القمح

صوم الرسل الأطهار

١٩ يونيو سنة ٢٠٠٠ ميلادية

محتوى الكتاب

الفصل الأول : الارسالية الأولى

أولاً : دعوة الاثنى عشر تلميذاً .

ثانياً : شخصيات الرسل .

الفصل الثانى : الارسالية الثانية

أولاً : تعيين السبعين رسولاً .

ثانياً : رسالة الرسل فى أقوال الآباء .

الفصل الثالث : يوم الخمسين

[١] مواهب الروح القدس .

[٢] الروح القدس فى فكر الآباء .

الفصل الرابع : العمل الكرازى

[١] عمل الرسل الكرازى .

[٢] عوامل نجاح الكرازة .

الفصل الخامس :

الحياة الروحية الكنسية فى أيام الآباء الرسل .

الفصل السادس :

الأسرار السبعة فى كنيسة الآباء الرسل .

الفصل السابـــع :

[١] القديس بولس الرسول .

[٢] رحلاته التبشيرية .

الفصل الأول

الارسالية الأولى

أولاً : دعوة الاثنى عشر تلميذاً .
ثانياً : شخصيات الرسل .

الإرسالية الأولى

إختار السيد المسيح تلاميذه ليدعو الناس إلى طريق الملكوت بالتوبة والتغيير والاختيار الواحد و الإيمان بالمخلص و الفادي الرب يسوع ليملك علي قلوبهم بالحب و ليؤسس داخلهم ملكوتا روحيا فينعموا ببركات هذا الملكوت و هو انسكاب الحب الإلهي داخلهم والتطلع إلى الحياة الأبدية للوجود الدائم مع الله .

أولاً : دعوة الإثنى عشر تلميذاً .

(١) الاختيار :

يذكر إنجيل معلمنا متى البشير عن اختيار السيد المسيح له المجد للرسل الإثنى عشر قائلاً : " ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف " (مت ١٠: ١) .

دعا السيد هؤلاء الإثنى عشر ليتتلمذوا على يديه ، يسمعوه ويرافقوه في أعماله المعجزية وصلواته ، وتعاليمه للجموع . لكي يتفهموا بالروح القدس أسراره ويعيشوا بفكره . هذا الفكر هو ما نسميه بالفكر الإنجيلي أو الفكر الرسولى ، عاشه الرسل إنجيلاً حياً وتلمذوا آخرين عليه ... وهكذا صار التقليد الكنسي في جوهره هو استلام هذا الفكر بطريقة حية عملية وتسليمه من جيل إلى جيل.

وقد ذكر الإنجيل أسماء الإثنى عشر رسولاً بعد أن أعلن السلطان الذي وهب لهم من قبل الرب على الأرواح النجسة لإخراجها وعلى المرض وكل ضعف ، ويلاحظ في هذا الاختيار أمران :

أ) أن التلاميذ ليسوا أصحاب مواهب خارقة أو من الشخصيات البارزة في المجتمع ، وإنما هم أناس عاديون ، بل وغالبيتهم من طبقات فقيرة ليؤكد أن فضل القوة لله لا منهم .

ب) جاء الاختيار خليطاً عجيباً من الشخصيات ، فمنهم ، متى العشار الذي يعتبره الكثيرون قد باع نفسه للرومان من أجل الربح المادي ، وعلى نقيضه سمعان الغيور أو القانوى . فالغيورون هم جماعة من اليهود متعصبون

لقوميتهم إلى أبعد الحدود يطالبون بالتحرر من نير الحكم الرومانى ويرفضون قيام أي " ملك " غير الله نفسه .

ومن بينهم سمعان بطرس المندفع ، وأخوه اندراوس الذي يميل إلى الصمت ، ويوحنا بن زبدى المملوء بعاطفة الحب ، وتوما الكثير الشك ... ففي المسيح يسوع اجتمع هؤلاء جميعاً ليتقدسوا معاً كأعضاء بعضهم لبعض ، يعملون بروح واحد للكرازة بالإنجيل الواحد .

(٢) تحديد مناطق الكرازة :

" هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً . إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . " (مت ١٠ : ٥ ، ٦) .

السيد المسيح له المجد حدد للتلاميذ فى بدء كرازتهم منطقة الكرازة " بالأمة اليهودية دون أن يتجاوزها إلى مدينة للسامريين أو طريق للأمم ، على أنه قبيل صعوده أعلن لهم حدود الكرازة بقوله في نفس الإنجيل :

" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم " (مت ٢٨ : ١٩) .

فإنه لم يسمح لهم بالكرازة بين الأمم إلا بعد أن يعلن اليهود رفضهم للمسيا.لم يكن هذا تحيزاً لليهود على حساب الأمم ، وإنما لكي لا يتشكك اليهود في رسالته الخاصة لهم ، فإذا ما رفضوه ينفتح الباب للأمم ، وإن كان السيد المسيح نفسه لم يحرم السامرة من خدمته وبعض الأمميين من التمتع ببركات نعمه .

ويرى القديس كبريانوس في وصية المسيح للتلاميذ ، " أن هذه الوصية لا تزال حية وتلتزم بها الكنيسة فمدينة السامريين إنما جماعة المنشقين ، وطريق الأمم إنما يعنى طريق الهراطقة " .

فالكنيسة مع اتساع قلبها للعالم كله ، المؤمن وغير المؤمن لتغسل أقدام الجميع لا تقبل في شركتها جماعة المنشقين أو تعاليم الهراطقة بل تحذر أولادها وتحفظهم منهم ، لكي تكون الجماعة كلها نقية ومقدسة .

(٣) موضوع الكرازة :

" **وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات .** "

(مت ١٠ : ٧) .

لقد وضع السيد المسيح له المجد أمام التلاميذ الموضوع الرئيسي للكرازة وهو " **التوبة** " ، بكونها طريق الملكوت السماوي . والباب الذي يدخل منه الإنسان إلى الإيمان ، ويحيا وفق وصايا الإنجيل .

مفهوم التوبة :

أ) التوبة ليست جانباً سلبياً أى تخلى عن الشر ورفض كل خطية وترك كل إثم ، وإنما هي عملاً إيجابياً فعالاً في حياة المؤمن وهو قبول عمل الروح القدس فينا الذي يهب ويعطى ويشبع ! .

ب) والتوبة هي تغيير لاتجاه القلب الداخلي والفكر وكل طاقات الإنسان ، فبعدما كانت متجهة نحو الأرضيات تصير في المسيح يسوع ربنا بالروح القدس متجهة نحو ملكوت السموات .

ج) والتوبة أيضاً هي : أن الإنسان يرفض الخطية وكل ما هو غريب عن الله إذ به ينعم بالله السماوي نفسه وكل ما له من نعم وهبات مشبعة .

ء) والتوبة إذن : هي تفريغ وامتلاء بغير انقطاع ، ترك وأخذ ، جوع وشبع في نفس الوقت .

لا يريدنا الله أن نسلك في حالة حرمان وكبت وإنما بالعكس خلال التوبة يريدنا أن نعيش في حالة شبع وفرح وتهليل وتمتع بالأمور الفائقة ، فيسلك الإنسان على الأرض بفكر سماوي ! .

بهذا نستطيع أن نميز :

بين التوبة العاملة فينا بالروح القدس والتوبة التى من صنع أنفسنا ...

أولاً : التوبة التي من عمل الروح القدس فينا :

١) تدخل بنا إلى ملكوت السموات فنعيش مع الآب فى ابنه بالروح القدس.

٢) تؤكد فرح الروح ومحبته وسلامه .

٣) تنطلق بالنفس من مجد إلي مجد لتبلغ إلى ذروة السماويات .

ثانياً : التوبة التي من صنع الإنسان :

١) الحرمان مما هو أرضى دون تمتع بما هو سماوى .

٢) تؤكد حزناً قاتلاً وضيقاً فى القلب وقلقاً ومرارة .

٣) تنحدر بالإنسان من هوان إلي هوان فيعيش فى صغر نفس مستمر يدفع به إلى الهاوية ! .

(٤) إمكانيات الكرازة :

" **اشفوا مرضى . طهروا بُرْصاً . أقيموا موتى . أخرجوا شياطين . مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا . لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً فى مناطقكم . ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا . لأن الفاعل مستحق طعامه** "

(مت ١٠ : ٨ – ١٠) .

السيد المسيح له المجد قبل أن يسألهم بعدم إقتناء ذهب أو فضة أو نحاس ... قدم لهم إمكانيات فائقة تسندهم فى الخدمة وهى : صنع المعجزات من شفاء للمرضى وتطهير للبرص وإقامة الموتى وإخراج الشياطين . وكأن السيد المسيح لم يحرمهم من الأمور الزمنية إلا بعد أن قدم لهم كنوز محبته العميقة .

أقوال الآباء :

١) " إذ أراد أن يدربهم على كل الكمال طلب منهم ألا يفكروا فيما يخص الغد...فإن كان يرسلهم كمعلمين للعالم كله ،لهذا جعلهم وهم بشر ملائكة ، محرراً إياهم من كل إهتمام أرضى حتى لا ينشغلوا إلا باهتمام واحد وهو التعليم ، بل بالحرى أراد أن يحررهم حتى من هذا الأمر : " لا تهتموا كيف أو بما تتكلمون " (مت ١٠ : ١٩) (١) .

يمكننا ان نقول بأن الإمكانيات التي قدمها السيد لتلاميذه إنما هي إمكانيات التوبة في أعلى صورها ، فإنهم إذ يقتنون السيد نفسه عوض الذهب والفضة والنحاس والمذود والثياب والعصا ... ، فيكون هو كل شئ بالنسبة لهم ، يستطيعون أن يطالبوا العالم بالتوبة ، أى قبول المخلص كمصدر شبع لهم عوض الخطية التي قدمت لهم الضيق والعوز والمرارة .

لا يستطيع الكارز بالسيد المسيح أن يقدم للآخرين السيد المسيح كسر غنى النفس وشفائها بينما يرتبط هو بأمور العالم ويستعبد نفسه لها ! .

٢) " إنه يقطع كما بمنجل محبة المال التي تنمو دائماً فى القلوب البشرية "(٢)

٣) " للكنيسة ذهب لا لكي تخزنه وإنما لتوزعه وتنفقه على المحتاجين " .

القديس امبروسيوس

ونجد أن الرب أعطاهم البديل عن المال وهو أنه أعطاهم السلطان أن يصنعوا الأشفية والآيات والعجائب . ويذكر سفر الأعمال عن بطرس الرسول حينما صعد إلى الهيكل هو والقديس يوحنا ليصليا فى وقت الساعة التاسعة . وشفاءه للمقعد عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل قائلاً له :"ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذي لى فإياه أعطيك .باسم يسوع المسيح الناصري قم وأمشى"(أع٣:٦)

لم يعطه مالاً لكنه أعطاه باسم السيد المسيح صحة التي هي أفضل من المال .

---

(1) In Matthew . hom . 32 : 7 .

(2) Duties of clergy 2 : 25 . (128) .

(٥) كيف يتصرفون أثناء الكرازة :

" وأية مدينة او قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق . وأقيموا هناك حتى تخرجوا . وحين تدخلون البيت سلموا عليه . فإن كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه . ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم"

(مت ١٠ : ١١ – ١٣) .

عندما يدخلون مدينة أو قرية يبحثوا عن بيت له استعداد لقبولهم واستقبالهم بكل الحب والترحاب ، ويقيموا فيه ، وأهل البيت هؤلاء يتسمون بالطيبة وحسن الضيافة وقبولهم للكلمة . والعمل بها . أى الاستعداد القلبي لاقتبال الملكوت .

ولا ينتقلوا من بيت إلى آخر حتى لا تتحول خدمة الكلمة إلى خدمة المجاملات ، وإنما يركزون فكرهم وجهدهم في العمل الكرازى وحده .

هذا ومن جانب آخر أراد السيد لهم أن يعيشوا بلا هَمٍّ ، ليس فقط لا يقتنون ذهباً أو فضة أو نحاساً ، وإنما أيضاً لا يضطربون من جهة الخدمة نفسها ، عليهم أن يقدموا الكلمة كما هي ولا يضطربون إن رفضها أحد ! .

إنهم كارزون فحسب لكن الله هو الذي يعمل فيهم وبهم ...

(٦) رفض العالم لهم :

" ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب " (مت١٠ : ١٦) .

إن كانت رسالة التلاميذ هي إعلان السلام الروحي الداخلي بالمصالحة مع الآب فى ابنه ربنا يسوع المسيح بروحه القدوس ، فتتصالح النفس أيضاً مع الجسد ويتصالح الإنسان مع أخيه ، لكن الأشرار لا يحتملون المصالحة ، ولا يقبلون الحب فيواجهونه بالشراسة . لأن طبيعتهم الشر ، ولا يقبلون التغيير لأن السلام ليس في قلبهم .

٤) " تأملوا يا اخوتى ما يفعله ربنا يسوع ! تصوروا لو أن ذئباً واحداً ذهب وسط غنم كثير مهما بلغ عددهم بالآلاف ... أفلا يرتعب جميع الغنم رغم عدم قدرة هذا الذئب على إفتراسهم جميعاً ؟!. فكم تكون مشورة ربنا يسوع

المسيح التي يشجعنا بها ، إذ لا يلقى بذئب وسط غنم ، بل يُلقى بالغنم وسط الذئاب ؟!

إنه لم يطلب منهم أن يقتربوا من الذئاب بل يكونوا في وسطهم . حقاً لقد كان هناك قطيع صغير من الغنم ، لكن إذ افترستها الذئاب الكثيرة تحولت الذئاب إلى غنم " .

القديس اغسطينوس

لماذا يرسلنا الله هكذا كغنم وسط ذئاب ؟ .

أولاً : إذ يسلك المؤمن بروح سيده "الحمل الحقيقي". يُحسب حملاً باتحاده به ، فيلتزم السيد برعايته والعمل خلاله .إنه يعمل في الغنم الودعاء لا الذئاب المفترسة ، معلناً قوته في الضعف ، قائلاً لرسوله : " تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكملُ ." بهذا يردد الرسول : " فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتى لكي تحل على قوة المسيح . لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى " (٢كو١٢: ١٠،٩) .

ثانياً : لا يقابل التلميذ الشراسة بالشراسة ، بل بالحب العملي فيكسب غير المؤمنين للإيمان . لأن الحب له أثر فعال في النفوس لأن وصية الرب التي ينفذها الإنسان بإيمان ، تدعمها النعمة فتعمل في الآخرين .

٥) " إنه فوق كل شئ يعرف طبيعة الأشياء : أن الشراسة لا تطفأ بالشراسة وإنما باللطف (٣) .

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

3) in Matthew hom .33:3.

يكمل السيد له المجد حديثه مقدماً لتلاميذه هذه المشورة : " **فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام** " (مت١٠: ١٦) .

إن كان الله قد أرسل تلاميذه ورسله كحملان وسط ذئاب فإنه لن ينقذهم من شراسة هذه الذئاب مالم يتقبلوا هذه المشورة خلال نعمته الفائقة فيسلكون بالحكمة كالحيات والبساطة كالحمام ، الهادئ الوديع .

ما هي حكمة الحيات ؟! .

المسيحي في وداعته يكون كالحمامة التي لا تحمل حقداً ولا تلقى فخاخاً لأحد ، لكنه يلتزم بحكمة الحيات فلا يعطى لأحد مجالاً أن يلقى له الفخاخ .

٦) " كن بسيطاً كحمامة فلا تُلقى فخاً لأحد ، وكن حكيماً كحية فلا تسمح لأحد أن يلقى بالفخ أمامك . والمسيحي الذي يسمح للآخرين أن يخدعوه يكون مخطئاً تماماً كمن يحاول أن يخدع الآخرين " .

القديس جيروم

٧) "وُضعت الحكمة أولاً ، حتى لا تصاب عدم الأذية{التى للحمامة}بأذى"(٤).

القديس امبروسيوس

٨) " إننى أحب في الحمامة عدم حقدها ، ولكنى أخشى فى الحية سمها ، غير أن الحية بها ما نكرهه ، وبها أيضاً ما يلزمنا أن نتمثل به : عندما يشعر الثعبان بشيخوخته ، عندما يشعر بثقل السنوات الطويلة ، يتقلص ويلزم نفسه على الدخول من ثقب صغير فينسلخ عنه جلده العتيق ، فيخرج إلى حياة جديدة . يلزمك أن تتمثل به أيها المسيحى فى ذلك . إسمع ما يقوله السيد المسيح : " ادخلوا من الباب الضيق " (مت٧: ١٣) ، ويحدثنا الرسول بولس قائلاً :" إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد "(كو٣: ٩) .

يلزمنا أن نتمثل بالثعبان : لنمت لا لأجل الإنسان القديم بل لأجل الحق ...

القديس أغسطينوس

---

4) On Christian faith 3: 16 [130] .

٩) " استعر من الحية حكمتها فقط ، وليبق قلبك بسيطاً نقياً غير فاسد . كن وديعاً ومتواضعاً كما أنا ، ولا تسلم نفسك للغضب والهياج ، " لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله " (يع١: ٢٠) (٥) .

القديس يوحنا من كرونستادت

١٠) الإنسان البسيط هو ذو النفس التي في نقاوتها الطبيعية التي خلقت عليها والتي تشفع من أجل الجميع . الحقد هو فساد البساطة ، طريق ماكر لتفكير تحت ستار مزيف من البساطة ... " .

١١) " عظيمة هي أيضاً البساطة التي يتسم بها بعض الناس بالفطرة ، نعم ومباركة ، لكنها لا تعادل البساطة التي تكتسب بالعناء والتعب بعد التوبة عن الخطية ، فالأولى محمية ومحصنة ضد الكثير من التصنع والانفعال لكن الأخيرة تقود إلى أعلى درجات الاتضاع والوداعة . الأولى ليس لها مكافأة عظيمة أما الثانية فمكافأتها لا نهائية بلا حدود " .

القديس يوحنا الدرجى

يكمل السيد المسيح له المجد نصيحته لتلاميذه :

" ولكن احذروا من الناس . لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم . وتساقون أمام وُلاَةٍ وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به . لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم ."

(مت ١٠ : ١٧ – ٢٠) . الله لا يسمح لنا في حياتنا الروحية أو الرعوية بالتجارب إلا بقدرما نحتمل .

إنه يسمح بالتجربة ، مطالباً إيانا ألا نقلق ولا نهتم كيف نتصرف ولا بماذا ننطق ، إنما روحه القدوس هو الذي يعمل في المتضايقين معلناً مجد المسيح ، شاهداً ببهائه فينا ككرازة وشهادة أمام الآخرين .

---

5) My life in Christ, Jordan ville , 1967 vol.1 p 144.

١٢) " إنه يحرركم من الخوف ويهبكم الحب الذي يشعل غيرتكم بالكرازة بي فتنبعث فيكم رائحة مجدي في العالم وتمتدحونه " (٦)

١٣) " ها أنتم ترون أنه ليس لدينا مخازن نخزن فيها لكننا ننال فيضاً في اللحظة المطلوبة " . (٧)

القديس جيروم

كأن جوهر حياة الخادم هو الحياة بلا همّ في المسيح يسوع . لا يهتم باحتياجاته المادية ولا يضطرب من جهة ثمرة الخدمة ، ولا أيضاً مما يتوقعه من دخول في ضيق وآلام ! .

إذ يتحدث روح أبينا في وقت الضيق إنما يعلن حقيقة إيمانية هامة هي تجلى الله في حياة المؤمن ، خاصة في وقت الضيق ، هو الذي يسمح بالألم وهو الذي يتقبل الألم فينا ، وهو الذي يهبنا النصرة والإكليل ، وهو الذي يتقبل الإكليل فينا .

١٤) " ما ننطق به ونجيب به وقت الضيق ، يُوهب لنا في تلك الساعة من السماء التي تمدنا ، فلا نتكلم نحن بل روح الله الذي لا يفارق من يعترفون به ولا ينفصل عنهم بل ويتكلم فيهم ويُتَوَج فيهم " .

القديس كبريانوس

١٥) " كل ما للعدو أنه يتعبنا ، لكن ماذا تكون متاعبه إن كان قلبنا ثابتاً في الرب ومؤسساً فيه " .

الأب يوحنا من كرونستادت

وهكذا يتجلى الله فينا نمتلئ رجاء بالنصرة الأكيدة . لأن الله معنا في كل وقت لا يتركنا أبداً ، في الألم وفى الضيقات يكون معنا يحفظنا ، وينقذنا ويهبنا حكمة سمائية فائقة نستطيع بها أن نشهد له أمام الأعداء والحكام والحاقدين والمعاندين والفلاسفة .

---

6) Sermon on mount 2 : 73

7) In Matthew . hom . 23 : 7 .

ثانياً : شخصيات الرسل الإثنى عشر

١- القديس بطرس الرسول

اسم يوناني معناه صخرة ، وكان هذا الرسول يسمى الأول سمعان واسم أبيه يونا " مت ١٦ : ١٧ " . واسم أخيه اندراوس ، من بيت صيدا . فلما تبع يسوع سمى " كيفا " وهى كلمة آرامية معناها صخرة ، يقابلها فى العربية صفا أى صخرة وقد سماه السيد المسيح له المجد بهذا الاسم . والصخرة باليونانية بتروس ومنها بطرس (يو١ : ٤٢ ، مت ١٦ : ١٨) . وكانت مهنة بطرس صيد السمك التي كان بواسطتها يحصل على ما يكفى عائلته المقيمة في كفر ناحوم كما يستدل من زيارة يسوع لحماته وشفائها من الحُمّىً .

(مت ٨ : ١٤ ، ١٥ ، مر ١ : ٢٩ – ٣١ – لو ٤ : ٣٨ – ٤٠) .

وقد دعا يسوع بطرس ثلاث مرات فأولاً :دعاه ليكون تلميذاً ، ودعاه ثانية : لكي يكون رفيقاً له ملازماً إياه باستمرار (مت٤: ١٩ ، مر١: ١٧، لو٥ : ١٠) .

ثم دعاه ثالثة :لكي يكون رسولاً له(مت١٠: ٢، مر٣ : ١٤، ١٦ ، لو٦: ١٣ ،١٤). وقد ساعد حماس بطرس ونشاطه وغيرته على أن يبرز كالمتقدم بين التلاميذ من البداية . فيذكر اسمه دائماً أولاً عند ذكر أسماء الرسل (مت ١٠ : ٢ ، مر ٣ : ١٦ ، لو ٦ : ٤ ، أع ١ : ١٣) .

وكذلك عند ذكر أسماء التلاميذ الثلاثة المقربين جداً إلى يسوع . كأن اسمه يذكر أولاً في التجلي ، وعند إقامة ابنة يايرس ، وفى بستان جثسيمانى (مت ١٧ : ١ ، مر ٥ : ٣٧ ، ٩ : ٢ ، ١٣ : ٣ ، ١٤ : ٣٣ ، لو٨ : ٥١ ،٩: ٢٨) .

ولا يدل سقوطه السريع على شئ من الشك فإن ما أظهره من المحبة لسيده بعد ذلك كفيل بالبرهنة على ما حدث من إنكار سيده ،كما تركه جميع التلاميذ في ليلة المحاكمة ، إما كان ضعفاً بشرياً ، لم يستمر طويلاً بل أن نظرة العتاب من سيده الذي عرفه جيداً جعلته يخرج إلى خارج ويبكى بكاءاً مراً (لو٢٢: ٦٢) .

وإذا تتبعنا سيرة هذا الرسول نرى أموراً تبرهن على سرعة إيمانه وثقته بـــابن الله ، منها مشيه على الماء (مت ١٤: ٢٩) . ومنها أنه أول من أدرك حقيقة شخـــصية يـــسوع فأقر جهاراً بأنه المسيح ابن الله (مت ١٦ : ١٦) .

هذا ولا يخلو أن فكره كان متجهاً نحو الأشياء الزمنية كما يظهر من قوله ليسوع بعد ذلك : " **حاشاك يا رب لا يكون لك هذا** " .

وذلـــك إذ ســـمعه يقـــول ، أنـــه ينبغـــي أن يـــذهب إلـــى أورشـــليم ويتـــألم ... (مت ١٦ : ٢٢ ،٢٣) إلا أنه مع كل ذلك كان متمسكاً بكل ثبات بسيده كما ظهر من قولـــه ،"**يا رب إلى من نذهب . كلام الحياة الأبدية عندك** . "(يو٦ : ٦٨) .

وحينما أراد يسوع أن يغسل أرجل التلاميذ أبى عليه ذلك أولاً ، إلا أنه لم يلبـــث أن اقتنع بكلام سيده وصرخ قائلاً : " ليس رجليّ فقط بل يديَّ ورأسي ".

وإذ قال يسوع لتلاميذه " حيث أذهب أنا لا تقتدرون أنتم أن تأتوا " . قال بطـــرس : " يا سيد لماذا لا أقدر ان أتبعك الآن . أنى أضع نفسي عنك "

(يو ١٣ : ٣٧ ، ٣٨) .

وبعد القيامة نشط بطرس لقيادة أعضاء الكنيسة الأولى .

فكان هو الذي قاد التلاميذ إلى سد الفراغ في عدد الرسل (أع ١ : ٥١) بانتخاب بديل ليهوذا .

وكان هو الذي أوضح معنى حلول الروح ، وكيف أنه مـــن الآن يكـــون الخـــلاص بالإيمان بابن الله لمغفرة الخطايا (أع ٢ : ١٤ – ٣٦) . فانضم عند ذلك للكنيـــسة ثلاثـــة آلاف نفس .

وكان الواسطة فى شفاء الأعرج ، وكان المتكلم المدافع ، والشارح للمسيحية (أع٣ : ٤ ، ١٢ ، ٤ : ٨) . وكان هو الذي وبخ حنانيا وسفيرة لتطهير أغراض العطاء (اع ٥ : ٣ ، ٨) .

وكان هو الذي أعلن فتح باب الخلاص لليهـــود (اع ٢ : ١٠ ، ٣٨) . وللأمـــم فـــي موضوع كرنيليوس (أع ١٠) .

وبعدما وضُعت أساسات الكنيسة ، بدأ بطرس يختفي أخذاً مكاناً متواضعاً برضى وقبول . ففي الكنيسة في أورشليم أخذ القيادة يعقوب ، أخو الرب (اع ١٢ : ١٧ ، ١٥ : ١٣ ، ٢١ : ١٨) ، (غل ٢: ٩ ، ١٢) .

وكان الباب للأمم قد فتح على مصراعيه وتولى بولس الرسول القيادة في توصيل بشرى الخلاص لهم (غلا ٢ : ٧) .

وأما بطرس كرسول إنجيل الختان ، (غلا ٢ : ٨) . فقد واصل تبشيره حيث يوجد يهود ، تاركاً أورشليم ليعقوب والأمم لبولس .

وينهى سفر الأعمال ذكر نشاط بطرس فى (ص ١٥) عندما قوبل رأيه عن تبشير الأمم بالترحيب من الجميع .

وبعد ذلك نسمع أنه كان فى انطاكية (غل ٢ : ١١) وربما في كورنثوس (١كو١ : ١٢) . وأنه واصل رحلاته التبشيرية وزوجته معه من مكان لآخر (١كو ٩ : ٥) . وأخيراً استشهد كما سبق الرب وأخبره (يو ٢١ : ١٩) .

ووصف المؤرخون كيفية سجنه وصلبه بالتفصيل . غير أنه لا يستطيع أحد تأكيد أين ومتى كان ذلك بالضبط .

وقيل : أن المسيحيين في روما نصحوا له بأن يهرب غير أنه كما يقولون : رأى السيد المسيح داخلاً رومية وهو يحمل الصليب . فقال له إلي أين يا سيد ؟! فأجابه إلى رومية حيث أُصلب ثانية .

قيل : فتوبخ بطرس ورجع واستشهد مصلوباً ، وطلب أن يصلب منكس الرأس إمعاناً في تأديب نفسه وفى الشهادة لسيده .

وقد ذكر بعض الآباء منهم بابياس ، وايرونيموس ويوسابيوس واكليمندس الإسكندري وترتليانوس والعلامة أوريجانوس أن الرسول بطرس ذهب إلى رومية حيث استشهد هناك .

وقد ذهبت بعض الطوائف إلى جعل بطرس رئيساً على الكنيسة وجعلوا من أنفسهم خلفاء له .

وأما دعوى تغيير الاسم والتصريح الذي نطق به السيد المسيح قائلاً : " على هذه الصخرة أبني كنيستي " . وشبيه بذلك الادعاء بأن رومية ، تبعاً لذلك ينبغي أن تكون الكرسي الوحيد للرئاسة في الكنيسة .

ويكفى أن نقول أن الروح لا يحصر في مكان أو كرسى وأنه حيث يحل الروح يكون كرسى المسيح ولو تعددت الكراسي .

والرسول الذي حنكته الأيام قد ترك اندفاعه الطبيعي الذي جعله أول من كان ينطق عندما يوجه إليهم السؤال ، كأني به في أخريات حياته خشي ما وقع فيه أولئك ، فبدأ رسالته الثانية بالتصريح ، " **سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح .** " (٢بط١:١) .

فساوى المسيحيين بنفسه فكم بالحرى القادة بينهم وبين غيرهم وقد كتب الرسول رسالتين النبرة العظمى والفكرة الواضحة فيهما هي : " الرجاء الحي ". (١بط١: ٣،٤، ٢بط ٣: ١٣) .

٢- القديس اندراوس الرسول

هو شقيق بطرس الرسول (يو١: ٤) . كان فى بادئ أمره تلميذاً ليوحنا المعمدان . ومنه سمع عن الرب يسوع ، فقصده ومكث معه يوماً كاملاً ليعاين أعماله وأقواله ، فأيقن أنه المسيا المنتظر ... بعدها بشر أخاه بطرس بأنه وجد المسيا ...وبعد معجزة صيد السمك الكثير دعاه الرب مع أخيه بطرس ليكون صياداً للناس ،فترك السفينة والشباك وتبع المسيح ولم يفارقه منذ ذلك الحين ...

يذكره الإنجيل في ثلاثة مواضع : في معجزة إشباع الآلاف من خمس خبزات (يو٦: ٨،٩) ، وعند مجيء اليونانيين الذين أتوا لكي يروا يسوع ، تقدم إليه وسأله في ذلك (يو١٢: ٢٢) ... وعندما تقدم ليسأل الرب مع ثلاثة من التلاميذ عن خراب أورشليم ودمار الهيكل وانقضاء الدهر (مر١٣: ٣) .

بدأ عمله الكرازى بعد يوم الخمسين ... وإن كنا لا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة

خط سيره الكرازى ، لكن يبدو أنه ركز نشاطه التبشيرى فى مناطق شبه جزيرة البلقان ، وبعض مقاطعات آسيا الصغرى ... وبناء عن رواية أوريجانوس التى سجلها يوسابيوس فإنه بشر فى سكيثيا وهى المنطقة الواقعة شمال بحر قزوين والبحر الأسود ... انتهى به المطاف فى مقاطعة أخائية فى بلاد اليونان ، يشهد بذلك جيروم وثيودوريت ... ونال اكليل الشهادة مصلوباً فى مدينة بتراس إحدى مدن هذه المقاطعة . وقد قيل أن الصليب الذى صُلب عليهكان على شكل [×] وهو المعروف باسم Crux decussata ، وقيل أنه لم يثبت فى الصليب بالمسامير ، بل ربط إليه حتى تستطيل مدة تعذيبه .

والقديس اندراوس الرسول هو شفيع كل من الكنيستين الروسية واليونانية . الأولى لأنه كاروزها ، والثانية لأنه صُلب فى إحدى المدن التابعة لها ... ويذكر أن ذخائره نقلت إلى القسطنطينية سنة ٣٥٧ ميلادية .

وفى زمن الحملات الصليبية نقلت إلى مدينة Amalpae بإيطاليا حيث مازالت محفوظة بها حتى الآن .

٣- القديس يعقوب الكبير

هو ابن زبدى وشقيق يوحنا الحبيب ...

ويدعى يعقوب الكبير تمييزاً له عن يعقوب الصغير [ابن حلفى] .كان من بيت صيدا من مدينة بطرس واندراوس . دعاه السيد المسيح للتلمذة مع أخيه يوحنا فى نفس المرة التى دعا فيها بطرس واندراوس ، فتركا السفينة وأباهما وتبعاه (مت٤: ٢١،٢٢) .

ويبدو أن يعقوب كان حاضراً معجزة الرب يسوع الأولى في قانا الجليل حيث حول الماء خمراً (يو٢: ٢) .

اختاره الرب يسوع مع بطرس ويوحنا ليكون شاهداً لبعض الأحداث الهامة .

فكان معه حينما أقام ابنة يايرس من الموت ، وفى حادث التجلى ، وفى بستان جثسيمانى ليلة آلامه ... وقد أحبه المخلص مع أخيه يوحنا محبة خاصة ، فميزهما بلقب خـــاص ، إذ دعاهما بوانرجس أى ابنى الرعد (مر٣: ١٧) ، تعبيراً عن حماسهما وغيرتهما .
وميدانه فى التبشير كان اليهودية والسامرة . وقد كانت غيرته الرسولية سبباً فى إثـــارة عداوة اليهود ، فثاروا ضده ، وأحدثوا شغباً فى أورشليم ، فقبض الجند الرومان عليـــه وأحضروه أمام الملك هيرودس أغريباس (٨) ، فأمر بقطع رأسه بحد السيف (أع١٢: ١) ، وكان ذلك سنة ٤٤م .

ويعتبر هذا الرسول أول من استشهد من الرسل ، وهو الوحيد بين الرسل الذى سجل لنا كتاب العهد الجديد موته وكيفيته ...

ويذكر لنا يوسابيوس المؤرخ إن الجندى الذى قاد هذا الرسول إلى المحاكمـــة تـــأثر عنـــدما رأى شـــجاعته وصـــلابته ، وحركـــت النعمـــة قلبـــه ، فـــأعترف هو الآخر بالإيمان المسيحى ، فكان جزاؤه قطـــع رأســـه مـــع الرســـول فـــى وقـــت واحد . ويبدو أن الذى حرك الجندى إلى اعتناق الإيمان ، معجزة أجراها الـــرب علـــى يدىّ الرسول وهو مسوقاً بواسطة ذلك الجندى ، فقدأبرأ مخلعاً كسيحاً ... وقد حفظ لنـــا التقليد – وشهد بذلك ابيفانيوس – أن هذا الرسول حافظ على البتوليـــة (٩) . وقيـــل أن جسده نقل إلى بلدة تدعى كومبوستيلا Compostella فى اسبانيا .

---

٨) حفيد هيرودس الكبير قاتل أطفال بيت لحم ، وابـــن أخـــى هيـــرودس الثـــانى الـــذى قطـــع رأس يوحنا المعمدان .

9) Smith , Dictionary of the Bible vol . 1. Part 2, P1511.

٤- القديس يوحنا الحبيب

هو ابن زبدى ، وشقيق يعقوب الكبير ، وهو التلميذ الذي كان يسوع يحبه (يو١٩: ٢٦) ، وهو الذي اتكأ على صدره في العشاء الأخير .

هو الرسول الذي جمع فى شخصه حب البتولية ، والعظمة الحقيقية ، والبساطة القلبية ، مع المحبة الفائقة العجيبة .

هو الذي انفرد من بين التلاميذ فى سيره بدون خوف وراء المخلص ، فى الوقت العصيب الذي تركه الجميع وانفضوا من حوله ... كان هو واسطة إدخال بطرس حيث حوكم الرب يسوع نظراً لأنه كان معروفاً عند رئيس الكهنة . (يو١٨: ١٥،١٦) .

وهو الوحيد الذى رافق الرب إلى الصليب فسلمه أمه العذراء مريم ومن تلك الساعة أخذها إلى خاصته (يو١٩: ٢٥-٢٧) .

وكانت أسرة يوحنا تقيم فى بيت صيدا . ويبدو أنه تتلمذ بعض الوقت ليوحنا المعمدان ، وكان يتردد عليه (يو١: ٣٥-٤٢) .

دعاه السيد المسيح للتلمذة مع أخيه يعقوب فتبعه وصار من ضمن تلاميذ المسيح .

كانت أمه واحدة من النسوة القديسات اللواتي تبعن يسوع وكن يخدمنه (مت٢٧: ٥٥) .

كان يوحنا واحداً من المقربين إلى الرب يسوع مع يعقوب أخيه وبطرس . كان هو مع اندراوس أول من تعبه فى بشارته (يو١: ٤٠) ، وآخر من تركه عشية آلامه من بعد موته ...

هو الذي سجل لنا خطاب الرب يسوع الرائع عن الافخارستيا (يو٦) .

وهو الذي انفرد بذكر لقاء الرب مع السامرية (يو٤) ، وموقفه من المرأة الزانية التى أمسكت فى ذات الفعل (يو٨) ، وشفاء المولود أعمى (يو٩) ، وإقامة لعازر من الموت (يو١١) ، وصلاته الوداعية (يو١٧) ...

ويوحنا هو واحد من التلاميذ الثلاثة الذي صحبه في إقامة ابنة يايرس من المـوت ، وفى حادث التجلي ، وفى بستان جثسيمانى ليلة آلامه . وذهب مع بطرس مبكراً إلى قبر المخلص فجر أحد القيامة . وكان حماسه وحبه ظاهرين حتى أنه سبق بطرس ووصل أولاً إلى القبر ... وهو الوحيد بين التلاميذ الذي استطاع أن يتعرف على الرب يـسوع حينما أظهر ذاته على بحر طبرية عقب قيامته ، وقال لبطرس " هو الرب " (يو٢١: ٧) .

والقديس له وضع بارز في الكنيسة الأولى . نقرأ عنه في الاصحاحات الأولى مـن سفر الأعمال ونراه جنباً إلى جنب مع بطرس أكبر الرسل سناً . نراهما متلازمين فـي معجزة شفاء المقعد عند باب الهيكل (أع٣) ، وأمام محكمة اليهود العليا يشهدان للمـسيح (أع٤) . وفى السامرة يضعان أياديهما على أهلها ليقبلوا الروح القدس (أع٨) .

يبدو أن خدمته الكرازية فى الفترة الأولى من تأسيس الكنيسة كانـت فـي أورشـليم والمناطق القريبة منها فالتقاليد القديمة كلها تجمع على بقائه فى أورشليم حتـى نياحـة السيدة العذراء مريم التى تسلمها من الرب كأم له ليرعاها ومهما يكن من أمـر ، فـإن يوحنا الرسول – بعد نياحة العذراء مريم – إنطلق إلى أسيا الصغرى ومدنها الشهيرة ، وجعل إقامته في مدينة أفسس متابعاً ومكملاً عمل بولس وأبـولس الكـرازى فـى أسـيا الصغرى (أع١٨: ١٩، ٢٤: ١-١٢) وأخذ يشرف من تلك العاصمة الشهيرة على بلاد أسـيا الصغرى ومدنها المعروفة وقتذاك من أمثال سـاردس وفيلادفيـا واللاذقيـة وأزميـر وبرغامس وثياتيرا وغيرها ، وهي البلاد التي وردت إشارات عنها فى سفر الرؤيا .
وبسبب نشاطه الكرازى قبض عليه فـي حكـم الامبراطـور دوميتـان (٨١-٩٦ميلاديـة) ، وأرسل مقيداً إلى روما ، وهناك ألقى في مرجل زيت مغلي . فلم يؤثر عليه بل خـرج منه أكثر نضرة ، مما أثار الإمبراطور ، فأمر بنفيه إلى جزيرة بطمس ، ومكـث بهـا حوالي سنة ونصف كتب أثناءها رؤياه حوالي ٩٥ميلادية. ثم أفرج عنـه بعـد مـوت دومتيـان وعـاد إلـى أفـسس ليمـارس نـشاطه التبـشيرى ...

ومن الألقاب اللاصقة بيوحنا . لقب " الحبيب " ، فقد ذكر هو عن نفسه أنه التلميذ الذي كان يسوع يحبه (يو١٣: ٢٣، ١٩: ٢٦ ، ٢٠: ٢ ، ٢١: ٢٠،٧) .

وقد ظل يوحنا الرسول هو رسول المحبة في كرازته ووعظه ورسالته وإنجيله... وكتاباته كلها مفعمة بهذه الروح ... روى عنه لما شاخ ولم يعد قادر على الوعظ ، كان يحمل إلى الكنيسة ويقف بين المؤمنين مردداً العبارة : " يا أولادي حبوا بعضكم بعضاً " . فلما سأموا تكرار نفس هذه العبارة ، تساءلوا لماذا يعيد هذه الكلمات ويكررها . فكان جوابه لأنها هي وصية الرب وهي وحدها كافية لخلاصنا لو أتممناها ...

يذكر معلمنا بولس عن هذا الرسول على أنه أحد أعمدة الكنيسة الأولى ، وأنه من رسل الختان (غل٢: ٩) ... وبعد أن دون لنا هذا الرسول إنجيلاً ورؤيا وثلاث رسائل تحمل اسمه ، رقد في الرب في شيخوخة وقورة حوالى سنة ١٠٠ ميلادية .

٥- القديس فيلبس

ولد في بيت صيدا (يو١: ٤٤) ... ويبدو أنه عكف منذ صباه على دراسة الكتب المقدسة ، ولبى دعوة الرب سريعاً حينما قال له اتبعني ، ونجد ذلك في حديثه إلى نثنائيل " قد وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة . " (يو١: ٤٥) .

ذكر اسمه فى معجزة إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين ، حينما سأله الرب ليمتحنه " من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء " . فكان جواب فيلبس لا يكفيهم خبز بمئتى دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً " (يو٦: ٥-٧) .

وجاء ذكره في يوم الاثنين التالي لأحد الشعانين . حينما تقدم إليه بعض اليونانيين الدخلاء ، وسألوه أن يروا يسوع (يو١٢: ٢٠-٢٢) ... وجاء ذكره أيضاً في العشاء الآخير ، وفى الحديث الذي سجله لنا القديس يوحنا ، حينما قال للرب يسوع " أرنا الآب وكفانا " فكان جواب الرب عليه " **أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس . الذى**

رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب . ألست تؤمن أنى أنا فـــى الآب والآب فىّ " (يو١٤: ٨-١٠) .

حمل بشرى الخلاص إلى بلاد فارس وآسيا الصغرى خاصة إقليم فريجيا ، وانتهى بـــه المطاف فى مدينة هيرابوليس حيث استشهد مصلوباً ، بعد أن ثار عليه الوثنيون .

٦- القديس برثولماوس

يجمع العلماء على أن برثولماوس هو نثنائيل الذي ذكره يوحنا في إنجيله ، أن فيلبس أحضره للمسيح (يو١: ٤٥) .. والدليل على ذلك أن يوحنا يذكره فى أول بشارته وآخرها (١٠) ، بينما البشائر الثلاث الأخر تذكر فيلبس وبرتولماوس بين أســماء الرســل (١١) . واســـــــــتنتجوا مـــــــــن ذلـــــــــك أن برثولمـــــــــاوس [معناها ابن تلماى Talmai] (١٢) تفيد اللقب ... وقد لازم الرب يسوع أثنـــاء حياتـــه على الأرض ، وكان له شرف التمتع برؤيته بعد القيامة على بحر طبرية مـــع بعـــض التلاميذ (يو٢١: ٢٠) .

بشر فى بلاد اليمن وترك نسخة من إنجيل متى باللغة العبرية وجدها العلامة بنتينـــوس عميد المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية ، عندما ذهب إلى هناك حوالي سنة ١٨٠ ميلاديـــة .

وفى اليمن كانت توجد جالية يهودية كبيرة . ومن المتأكد منه أنه بشر أيضاً في أرمنيا. والكنيسة الأرمنية هناك مازالت تعتبره شفيعها ،بعد أن استشهد بها.

---

١٠) (يو١: ٤٥-٥١، ٢١: ٢) ١١) (مت١٠: ٣، مر٣: ١٨، لو٦: ١٤)

12) Smith, Dictionary of the Bible ,Vol 1 , Part, P358,

٧- القديس توما

كان من الجليل، ومعنى اسمه التوأم كما ذكر يوحنا الإنجيلي (يو١١: ١٦،٢١: ٢) دعاه الرب يسوع إلى شرف التلمذة ، فلبى الدعوة وتبعه ، ورافقه مع بقية التلاميذ ، ورأى آياته ، واستمع إلى تعاليمه الإلهية ... والمرات التي ذكر فيها اسمه في الأناجيل ، تُظهر لنا حبه وغيرته لسيده ... لما عزم الرب يسوع على الذهاب إلى بيت عنيا ليقيم لعازر ، اعترضه الرسل بقولهم : "**يا معلم الآن كان اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب أيضاً إلى هناك فقال توما الذى يقال له التوأم للتلاميذ رفقائه لنذهب نحن أيضاً لكي نموت معه**"(يو١١: ٨،١٦)...

ومرة ثانية ، فيما كان الرب يسوع يتكلم في ليلة العشاء الأخير عن ارتحاله عنهم ، " قال له توما يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق . قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى " (يو١٤: ٥،٦)

واشتهر توما بمواقفه من قيامة الرب من بين الأموات .

فلما أظهر الرب يسوع ذاته لتلاميذه مساء أحد القيامة ، لم يكن توما معهم . ولما أخبره بقية التلاميذ بهذا الظهور ، قال لهم : " إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أومن " (يو٢٠: ٢٥) .

وفي الأحد التالي أظهر الرب ذاته لتلاميذه في العلية ومعهم توما . وعاتبه الرب عتاباً لطيفاً " ثم قال لتوما هات إصبعك إلي هنا وأبصر يدىّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤْمِنٍ بل مؤمناً .أجاب توما وقال له ربي وإلهي . قال له يسوع لأنك رأيتني يا توما آمنت .طوبى للذين آمنوا ولم يروا " (يو٢٠: ٢٧-٢٩) .

وحينما أظهر الرب ذاته لبعض تلاميذه على شاطئ بحر طبرية بعد قيامته ، كان توما معهم (يو٢١: ٢) ...

بشر توما أولاً في اليهودية ... وقيل أنه جال مبشراً في بلاد ما بين النهرين [العراق] ، وقيل إنه عرج على بلاد العرب وإجتاز البحر إلى بلاد الحبشة ، وكرز في بلاد الهند والصين ... وقد قضي الشطر الأكبر من حياته الكرازية في الهند ... ومازال توما الرسول حتى الآن هو شفيع المسيحيين الهنود .

أنهي توما حياته بسفك دمه لأجل الرب يسوع . فقد هجم عليه بعض كهنة الأوثان في ملابار Malabar وسلخوا جلده وهو حي ، ثم أخذوا يطعنونه بالرماح حتى مات .

٨- القديس متى الإنجيلي الرسول

كان من الجليل ، ويدعى لاوى ... كان عشاراً ، وكان العشارون جباة رسميين يعملون لحساب الرومان المستعمرين . لذلك كانوا ممقوتين لدى الشعب ، ومعتبرين خطاة في نظر عامة الناس ... دعاه الرب أن يتبعه – وكان جالساً عند مكان الجباية – فترك كل شئ وقام وتبعه (مت٩: ٩-٢٤) ...

ولا شك أن هذا يدل على قلب عملت فيه نعمة الرب فليس للإنسان أن يعمل أكثر من ذلك : أن يترك كل شئ ، وليس في استطاعته أن يفعل أفضل من اتباع يسوع ... لازم الرب يسوع وسمع تعاليمه وشاهد عجائبه ، وعاين قيامته المجيدة ، وامتلأ من الروح القدس يوم الخمسين .

قيل إنه كرز بالإنجيل في بلاد اليهودية وأثيوبيا وقيل إنه بشر في بلاد الفرس . وهو أيضاً الذي كتب الإنجيل الأول من أسفار العهد الجديد والذي يعرف باسمه .

٩- القديس يعقوب البار

هو يعقوب بن حلفي أحد الاثنى عشر رسولاً ، وهو أحد الأعمدة الثلاثة لكنيسة الختان حسبما دعاه معلمنا بولس (غل٢: ٧-٩) .

عُرف باسم يعقوب أخى الرب لأنه ابن خالته بالجسد ،وأمه مريم زوجة كلوبا . فكلمة حلفا آرامية ويقابلها " كلوبا " في اليونانية . وعرف باسم يعقوب الصغير (مر١٥: ٤) . تمييزاً له عن يعقوب الكبير ابن زبدى . وعُرف أيضاً باسم يعقوب البار نظراً لقداسة سيرته وشدة نسكه .

كما عُرف باسم يعقوب أسقف أورشليم لأنه أول أسقف لها . ويؤكد رسولية هذا القديس وأنه من الاثنى عشر ، نص صريح ذكره القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية . يذكر بولس في زيارته الأولى إلى أورشليم بعد إيمانه فيقول : " ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوماً . ولكنني لم أرى غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب . " (غلا١: ١٨،١٩) .

وواضح من هذه الآية أن يعقوب أخا الرب نظير بطرس والآخرين ...

رأس كنيسة أورشليم ،وصار أسقفاً عليها ،واستمر بها إلى وقت استشهاده .

ولا يُعرف بالضبط متى صار أسقفاً على أورشليم . لكن هناك رأى يقول إن ذلك كان سنة ٣٤م . وهذا التاريخ يتفق تقريباً مع شهادة جيروم التى ذكر فيها أنه ظل راعياً لكنيسة أورشليم نحو ثلاثين سنة (١٣) . وعمله كأسقف على أورشليم يوضح لنا حكمة الكنيسة الأولى وسياستها فى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ... فقد كان هذا الرسول يتمتع بشخصية قوية بحكم صلة القرابة الجسدية بالرب ، فضلاً عن تقواه الشديدة ونسكياته الصارمة .

---

١٣) خلاصة تاريخ أورشليم الأرثوذكسية ص٥ .

ومن هنا فقد تمتع بسلطان كبير بين اليهود المتنصرين ، بل تمتع بمكانة كبيرة بين اليهود أنفسهم ، ولذا وُضع فى أورشليم معقل اليهودية فى العالم كله وإليها يفد الآلاف منهم ، ليكون كارزاً لهم ... وبناء على تقليد قديم دونه لنا أبيفانيوس ، كان يعقوب يحمل على جبهته صفيحة من الذهب منقوش عليها عبارة " قدس للرب " على مثال رئيس أحبار اليهود . (٢٨: ٢٦) . تمتع هذا الرسول بمكانة كبيرة في كنيسة الرسل ... فقد رأس أول مجمع كنسى سنة ٥٠ ميلادية وهو مجمع أورشليم ، الذى عرض لموضوع تهود الأمم الراغبين فى الدخول إلى الإيمان (أع١٥) ، وكان رأيه فيه فصل الخطاب بالنسبة لموضوع ، كان يعتبر موضوع الساعة وقتذاك . بل يبدو أنه هو الذي كتب بنفسه قرار المجمع ، فقد لاحظ العلماء ، تشابهاً بين أسلوب ذلك القرار وأسلوب الرسالة التي تحمل اسمه [رسالة يعقوب] ، مما يدل على أن كاتبهما شخص واحد . والرسول بولس يذكره كأحد أعمدة كنيسة الختان الثلاثة ، الذين أعطوه مع برنابا يمين الشركة ليكرز للأمم ، بل ويورد اسم يعقوب سابقاً لاسمى بطرس ويوحنا مما يدل على مكانته (غل٢: ٩) ... ويؤيد هذه المكانة أيضاً ، الخوف والارتباك اللذان لحقا ببطرس الرسول فى أنطاكية ، الأمر الذى جعله يسلك مسلكاً ريائياً وبخه عليه بولس علانية لمجرد وصول إخوة من عند يعقوب !! (غلا٤: ١١-١٤) .

أما عن نسكه فقد أفاض هيجيسبوس (١٤) فى وصفه ، قال إنه كان مقدساً من بطن أمه لم يعلو رأسه موسى ، ولم يشرب خمراً ولا مسكراً وعاش نباتياً لم يأكل لحماً ... وكان لباسه دائماً من الكتان وكان كثير السجود حتى تكاثف جلد ركبتيه وصارتا كركبتى جمل .

---

١٤)هو أحد علماء القرن الثاني المسيحي ، كان يهوديا وآمن ، ويرجح أنه كان من فلسطين متأثراً بالعوائد اليهودية . وكان كثير الأسفار فى سوريا واليونان وإيطاليا .

وبسبب حياته ونسكه ومعرفته الواسعة بالكتب المقدسة وأقوال الأنبياء نال تقديراً كبيراً من اليهود ، وآمن على يديه كثيرون منهم فى مدة أسقفيته .. بل أن يوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى عاصر خراب أورشليم ، لم يتردد عن الاعتراف بأن ما حل باليهود من نكبات ودمار أثناء حصار أورشليم ، لم يكن سوى إنتقام إلهي لدماء يعقوب البار ...

لكن تعاطف اليهود نحو القديس يعقوب أثار حنق رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين عليه فقرروا التخلص منه .

وذكر هيجيسبوس – وأيده فى ذلك اكليمندس الاسكندرى – أن اليهود أوقفوه فوق جناح الهيكل ليشهد أمام الشعب ضد المسيح ... فلما خيب ظنهم وشهد عن يسوع أنه المسّيا وهتف الشعب أوصانا لابن داود . صعدوا وطرحوه إلى أسفل ، أما هو فجثا على ركبتيه يصلى عنهم ، بينما أخذوا يرجمونه ، وكان يطلب لهم المغفرة .

وفيما يصلى تقدم قصار ملابس وضربه بعصا على رأسه فأجهز عليه ، ومات لوقته وكان ذلك في سنة ٦٢أوسنة٦٣ ميلادية بحسب رواية يوسيفوس وجيروم .

وقد كتب لنا هذا الرسول ، الرسالة الجامعة التي تحمل اسمه والتي أبرز فيها أهمية أعمال الإنسان الصالحة ولزومها لخلاصه إلى جانب الإيمان .

أما عن تاريخ كتابتها ، فهناك رأى يقول إنه كتبها في الأربعينات قبل مجمع أورشليم ، ورأى آخر يقول إنه كتبها قبيل استشهاده بوقت قصير ... كما ترك لنا يعقوب الرسول الليتورجيا [صلاة القداس] التي تحمل اسمه ، والتي انتشرت في سائر الكنائس (١٥) .أما عن صحة نسبتها إليه ، فالتقليد الكنسي لجميع الكنائس الشرقية يجمع على ذلك (١٦) .

---

١٥) خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية ص٥،٦.

١٦) عن ليتورجية يعقوب الرسول انظر A,N.F. , vol .7,pp. 529-550

١٠- القديس تداوس

ويدعى أيضاً لباوس ويهوذا أخا يعقوب تمييزاً له عن يهوذا الاسخريوطى الذي أسلم الرب (١٧) ...

والتقليد القديم يؤكد أنه أخو يعقوب كما ذكر القديس لوقا فى إنجيله وفى سفر الأعمال. وهو أحد الأربعة المذكورين فى كتاب العهد الجديد " إخوة الرب " ... لا يذكر الإنجيل ، متى دعى هذا الرسول للرسولية ، لكن الأناجيل وسفر الأعمال تذكره ضمن جداول الرسل الإثنى عشر ...

لا يذكره الإنجيل إلاّ فى موضع واحد . فحينما كان الرب يتكلم عقب العشاء الآخير وقال " الذي عنده وصاياى ويحفظها فهو الذي يحبنى والذي يحبني يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتي " قال يهوذا للرب " يا سيد ماذا حدث حتى أنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم (يو١٤: ٢١،٢٢) .

أما عن كرازته ، فتذكر التقاليد أنه بشر فى بلاد ما بين النهرين وبلاد العرب وبلاد فارس . ويبدو أنه أنهى حياته شهيداً فى إحدى مدن بلاد فارس .

وإلى هذا الرسول تنسب الرسالة التى تحمل اسمه بين الرسائل الجامعة ، وهى رسالة قصيرة ويذكر فى مقدمتها أنه " عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب". ولم يتفق العلماء على تاريخ هذه الرسالة ، ولا مكان كتابتها ، ولا من أرسلت إليهم ...وجل غرضها التحذير من المعلمين والمضلين والإخوة الكذبة.

١١- الرسول سمعان القانوى

ورد اسمه سمعان القانوى فى (مت١٠: ٤، مر٣: ١٨) . والقانوى فى اليونانية Kananias وهى من أصل عبرQanna ومعناها الغيور " .

ونشأت جماعة الغيورين حوالي [٤ق.م] في بداية حكم هيرودس الكبير ، لمقاومة حكم الرومان بقوة السلاح .

---

١٧) مت١٠: ٣، مر٣: ١٨ بالمقابلة مع لو٦: ١٦، أع١: ١٣.

وكانت هذه الجماعة هي إحدى الفرق الأربع في فلسطين [الفريسيين – الصدوقيين – الهيرودسيين – الغيورين].(مت٢٢: ١٦ ، مت٢٢: ٢٣، مر٨: ١٥) .

ولكن الغيورين تمركزوا في مدن وقرى الجليل فقط . ولذلك لا يمنع بالمرة أن يكون سمعان قد ولد فعلاً في مدينة قانا الجليل . وهي إحدى مراكز الغيورين .

لا يعرف بالضبط متى قبل سمعان دعوة المسيح . ولكن من المؤكد أن المسيح ترك أثراً فى قلب سمعان ، جعله يترك السلاح ويحمل الصليب .

وقد ورد فى سفر الأعمال أنه كان بقية التلاميذ فى العلية يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته (أع١: ١٣،١٤) .

وبعد ذلك لا نسمع عن القديس سمعان الغيور ولم يترك أية كتابات .

التقليد الكنسي :

لا يشير يوسابيوس وجيروم إلى الرسول سمعان . ولكن دورثيئوس اسقف صور سنة ٣٠٣ ميلادية أشار إليه فى كتابه تاريخ الرسل ، والمعروف باسم Synopsis of the Apostels . وقال فى الفصل التاسع " سمعان الغيور بشر فى شمال أفريقيا حتى موريتانيا " .

وربما اقتبس عن هذا الأسقف المؤرخ الكنسى البيزنطى البطريرك نيقوفوروس [٧٥٨ – ٨٢٩ ميلادية] . إذ يقول : " سمعان الغيور ولد فى قانا الجليل . ومن أجل غيرته الشديدة ومحبته لسيده سمى بالغيور . وبعد أن نال موهبة الروح القدس ، ذهب إلى مصر وشمال أفريقيا وليبيا وموريتانيا " .

وحسب تقليد الكنيسة الأرمنية بشر الرسول سمعان الغيور بعد شمال أفريقيا فى بلاد فارس وأرمينيا .

وفى الواقع أن استشهاد الرسول سمعان الغيور فى بلاد فارس تؤكده قائمة الشهداء التى وضعها يوسابيوس القيصرى ، وترجمها جيروم إلى اللاتينية وحسب هذه القائمة استشهد القديس فى ١٠ مايو سنة ٦٠ ميلادية .

١٢- القديس متياس الرسول

كان ضمن السبعين رسولاً الذين عينهم الرب ، ولازمه منذ البداية وسمع تعاليمه وشاهد آياته . فلما سقط يهوذا الاسخريوطى من رتبته بعد خيانة سيده وانتحاره ، كان لابد أن يقام آخر عوضاً عنه إتماماً لنبوة المزمور عن يهوذا " لتصر داره خراباً ... وليأخذ وظيفته آخر " ، فاجتمع التلاميذ ليختاروا آخر بدلاً عنه .

فتكلم بطرس وناشدهم أن يختاروا واحداً ممن اجتمعوا معهم كل الزمان الذى فيه دخل إليهم الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا إلى وقت صعوده ، ليشهد معهم بقيامته ...

فأقام التلاميذ اثنين من السبعين يوسف المدعو برسابا الملقب يسطس ومتياس ، وصلوا إلى الرب طالبين إظهار إرادته فى أى الاثنين يختاره . ثم ألقوا قرعة فوقعت القرعة على متياس ، فحسب مع الأحد عشر رسولاً .

(أع١: ١٥-٢٦) .

وامتلأ من الروح القدس يوم الخمسين نظير سائر الرسل .

ولا نعرف على وجه التحقيق حقول كرازته . قيل أنه بشر في اليهودية والسامرة وبعض مقاطعات أسيا الصغرى . وختم حياته شهيداً .

الفصل الثاني :

الإرسالية الثانية

أولاً : تعيين السبعين رسولاً .

ثانياً : رسالة الرسل في أقوال الآباء .

الإرسالية الثانية

أولاً : تعيين السبعين رسولاً وكرازتهم :

في الإرسالية الأولى كانت وصية السيد المسيح له المجد للاثنى عشر : " إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . " (مت ١٠ : ٥) ، أما للسبعين رسولاً فجاءت الوصية بالكرازة غير محصورة في شعب معين أو أمة خاصة ، إذ قال : " وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم . واشفوا المرضى الذين فيها . وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله . " (لو١٠: ٨ ، ٩).

وقد جاءت الكلمات : " كلوا مما يقدم لكم " أى ليأكلوا ما يقدمه هؤلاء الأمم حتى يستطيعوا باتساع فكرهم أن يقدموا لهم كلمة الكرازة بالملكوت بلا عائق... فإنه ليس وقت للأطعمة المحللة والمحرمة ، إنما لسحب النفوس من طريق الضلال والموت ، إلى طريق الملكوت والحياة الأبدية .

وكانت الإرسالية الثانية في الغالب تمثل الكرازة للأمم ، فمن المعروف أن سكان بيرية التي ذهب إليها السيد المسيح بعد الجليل هم أمميون . ولعل الإنجيلي لوقا نفسه كان من بين هؤلاء السبعين رسولاً .

لعل السيد المسيح له المجد اختار السبعين رسولاً قبيل عيد المظال حيث كان اليهود يقدمون سبعين ذبيحة ...

كأن أراد ان يقدم للعالم عيداً جديداً ، فيه يقدم الرسل كذبائح حية مقدسة مرضية عند الله (رو١٢ : ١) ، وعلى مذبح الحب الإلهي خلال الكرازة فى العالم كله .

سمات هذه الإرسالية :

[١] " وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين أثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى ." (لو١٠ : ١) .

نلاحظ أن السيد المسيح له المجد أرسلهم أثنين أثنين إذ " اثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة . لأن إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه . وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان ليقيمه . " (جا ٤ : ٩ ، ١٠) .

وقال القديس اغسطينوس إن رقم (٢) يشير الى الحب لله والناس ، وكأن إرساليته لم تكن كرازة كلام ووعظ فحسب بل كرازة حب وشركة مع الله والناس .

أرسلهم أمام وجهه ، ليكونوا ممهدين له الطريق ، ولكى يعملوا أمامه ... فيكونوا تحت رعايته فيما هم يرعون الآخرين ! .

[٢] أكد لهم أن الكرازة هي من صميم عمله هو ...

هو الذي عينهم وهو الذي يسندهم بإرسال فعلة يعملون معه لحساب حصاده إذ يقول : " **إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون . فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده .** " (لو ١٠ : ٢) .

الرب نفسه هو الذي يبذر ، وهو أيضاً الذي يحصد فبدونه يُحسبون كلا شئ لأنه هو الذي يعمل فيهم . " بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً "(يو١٥ : ٥) .

[٣] جاءت وصيته لهم : " اذهبوا . ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب "

(لو ١٠ : ٣) .

إن إرسالية السيد المسيح له المجد لهم ليست بالمهمة السهلة ، إنما هى إرسالية عدد قليل من الحملان يلقى بين ذئاب . أنها ليست إرسالية لإفتراس مرسليه وإنما لتحويل الذئاب إلى حملان ، خلال وداعة حملانه أى رسله . لأن وداعة هؤلاء الرسل تغلب شراسة الذئاب .

أقوال الآباء :

١٦) (إنه فوق كل شئ يعرف طبيعة الأشياء : إن الشراسة لا تطفأ بالشراسة وإنما باللطف) .

القديس يوحنا ذهبي الفم

١٧) لا يخشى الراعي الصالح على رعيته من الذئاب ، لذا أرسل تلاميذه لا ليكونوا فريسة وإنما ليكرزوا بالنعمة . عناية الراعي الصالح لا تسمع للذئاب القيام بأى عمل ضد خرافه ، إنما يرسل الخراف وسط الذئاب لتتم هذه الكلمة " ويرعى الذئب مع الحمل " (أش ٦٥ : ٢٧) .

القديس امبروسيوس

أن كلمة الله صار حملاً لأجلنا ، فقد قيل عنه بلسان القديس يوحنا المعمدان: " هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) ، ووصفه القديس يوحنا اللاهوتي : " لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم " (رؤ ٧ : ١٧) .

ولا عجب أن يجعل كنيسته قطيعاً صغيراً يُسَرُّ الآب أن يعطيهم الملكوت (لو١٢ : ٣٢) . فان كان حمل الله أقامنا حملاناً لنحمل سماته فينا ، فانه هو مُرسل الحملان ، والآب يُسر أن يهبهم ملكوته السماوي .

[٤] " لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا أحذية " (لو ١٠ : ٤) .

هذه الوصية لا تحمل حرماناً ، إذ قدم السيد نفسه مصدر شبع لهم قبل أن يسألهم التخلي عن هذه الأمور الزمنية .

لأن الرب يسوع المسيح هو الغِنَى الكامل لهم الذي يغنيهم فلا يحتاجون إلى شئ .

١٨) (ماذا يعنى : لا تحملوا كيساً ؟! أى لا تكونوا حكماء بذواتكم بل اقبلوا الروح القدس ، فيكون فيكم ينبوعاً لا كيساً ، منه تتفقون على الآخرين دون أن ينضب ، وهكذا أيضاً بالنسبة للمزود) .

١٩) (ما هى الأحذية؟ نستخدم الأحذية من جلد الحيوانات الميتة فتغطى أقدامنا لهذا يأمرنا أن نجحد الأعمال الميتة . هذا هوما أُوْصِىَ به موسى كما في رمزعندما تحدث مع الرب " إخلع حذاءك من رجليك . لأن الموضع الذى واقف عليه أرض مقدسة "(خر٣ :٥).ما هو الموضع المقدس مثل كنيسة الله؟! لنقف فيها ، لنخلع أحذيتنا ، ونترك أعمالنا الميتة) . القديس اغسطينوس

[٥] " **ولا تسلموا على أحد فى الطريق** " (**لو ١٠ : ٤**) .

يقصد بذلك ألا يرتبك الكارز بالمجاملات الكثيرة التى بلا هدف روحى .

٢٠) ان كلمة التحية Salutation " مشتقة من كلمة الخلاص " Salvation" كأنه يليق بنا ألا نقدم الخلاص فى الطريق أى بطريقة عشوائية إنما نقدمه خلال أعمال محبة .

القديس اغسطينوس

٢١) على هذه الوصية بأن السيد لم يمنعنا من تحية السلام ، إنما من تقديمها في الطريق ، بمعنى أن تكون معطلة للعمل ، وذلك كما أمر اليشع النبي خادمه (٢مل ٤ : ٢٩) . لكي يسرع ويتمم الأمر ، (المراد بهذا الأمر لا منع السلام بل إزالة العقبات . السلام عادة جميلة ، لكن إتمام الأعمال الإلهية اجمل وهى تستلزم السرعة ، تأخيرها غالباً ما يجلب عدم الرضا) .

القديس امبروسيوس

[٦] " **عدم الانتقال من بيت إلى بيت** " (**لو١٠ : ٥ – ٧**) .

فقد أراد أن ينزع عنهم مظاهر الكتبة والفريسيين فى ذلك الحين حيث كانوا يقضون جُلَّ وقتهم فى الولائم لتكريمهم ، ومن جانب آخر أراد لهم أن يشعروا فى البيت الذى يقيمون فيه أنهم أعضاء فى ذات الأسرة .

[٧] " **وأية مدينة دخلتموها فكلوا مما يقدم لكم . اشفوا المرضى الذين فيها . وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله** " (**لو ١٠ : ٨ ، ٩**) .

كان محور كرازتهم " ملكوت السموات " أن يبدأ بالتوبة الصادقة النابعة عن الإيمان بالسيد الذى يملك على القلب ، اما ثمر هذه الكرازة فهو شفاء النفس والجسد . تُشفى النفس بإخراج الشياطين ويُشفى الجسد من المرض بموهبة الشفاء خلال الدهن بالزيت .

[٨] " **وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا . حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم . ولكن اعلموا هذا إنه قد اقترب منكم ملكوت الله .**" (**لو١٠ : ١٠ ، ١١**) .

ننفض التراب إنما يعنى أن الكارز قد احتمل مشاق الطريق الطويل ، وقد صار تراب الطريق نفسه شاهداً على رافضي الكلمة . وربما يعنى أنهم لم يتقدموا إليهم بالكرازة لغرض مادي ، فانه حتى التراب الذى لصق بأرجلهم أثناء قدومهم إليهم ينفضونه على عتبة أبوابهم ... إنهم يتركون لهم كل شئ شهادة عليهم .

٢٢) في هذا التصرف " علامة مرعبة " ، تجعل التلاميذ لا يفقدون جراءتهم بل يزدادون شجاعة ، فإنهم يعلنون أنهم ينفضون كل ما هو مادي ، يتركون لهم ترابهم وفكرهم الأرضي ليعيشوا ملتصقين بما هو سماوي .

٢٣) اعتاد اليهود قديماً حينما يكونون قد انطلقوا خارج فلسطين ففى عودتهم إليها ثانية ينفضون الغبار قبيل دخولهم الأرض المقدسة ليعلنوا أنعهم عادوا إلى أرض الموعد لا يحملون دنس العالم الوثني وترابه بل هم بالحق محبون للقداسة .

القديس يوحنا ذهبي الفم

[٩] " وأقول لكم إنه يكون لسدوم في ذلك اليوم حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة . ويل لك يا كورزين . ويل لك يا بيت صيدا . لأنه لو صنعت فى صوروصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديماً جالستين فى المسوح والرماد. ولكن صوروصيداء يكون لهما فى الدين حالة أكثر احتمالاً مما لكما . " (لو١٠: ١٢-١٤) .

من جهة سدوم فإنها لن تعاقب بذات العقاب المرّ الذى سقط تحته كورزين وبيت صيدا ... لأن الغرباء لا يعاقبون مثل المقربين ، والذين يعرفون أقل تكون دينونتهم أقل .

" الذي يسمع منكم يسمع منى . والذي يرذلكم يرذلنى . والذي يرذلنى . يرذل الذي أرسلني " (لو١٠: ١٦) .

٢٤) { جاء السيد في أشخاص تلاميذه ، فيتكلم معنا بواسطتهم . في هذا نشير إلى الكلمات التي نطق بها : " من يقبلكم يقبلني " (مت١٠: ٤) ... ويقول

الرسول بولس : " إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فىّ الذي ليس ضعيفاً لكم بل قوىٌ فيكم . " } (٢كو١٣: ٣) .

القديس اغسطينوس

[١٠] " **فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك . فقال لهم رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء . ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شئ . ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات** . " (لو١٠: ١٧-٢٠) .

فرح الرسل إذ رأوا الشيطان ينهار أمام الإنسان خلال الكرازة بالملكوت ، وقد أكد السيد المسيح انهيار الشيطان الذي صار بالصليب ساقطاً من السماء كالبرق ، كما أكد سلطان الإنسان بالصليب ... لكن ما يفرحنا ليس انهيار العدو ولا القدرة على صنع المعجزات بل تمتعنا بالملكوت السماوي خلال الحياة الفاضلة التي ننالها بنعمة الله .

٢٥) إننا نفرح بكتابة أسمائنا فى ملكوت السموات إشارة إلى الحياة الفاضلة [في الرب] أما إخراج الشياطين فهي موهبة من الرب يمكن أن يتمتع بها إنسان منحرف فيهلك ...

القديس انطونيوس

٢٦) الآن يا أحبائي قد ذُبح الشيطان ،ذاك الطاغية الذي هوضد العالم كله ... لا يعود يملك الموت بل تتسلط الحياة عوض الموت ، إذ يقول الرب : " أنا هو الطريق والحق والحياة.ليس أحد يأتى إلى الآب إلابي"(يو١٤: ٦) حتى امتلأ كل شئ بالفرح والسعادة ، كما هو مكتوب:" الرب قد ملك فلتفرح الأرض"..الآن إذ بطل الموت وتهدمت مملكة الشيطان إمتلأ الكل فرحاً وسعادة!

القديس اثناسيوس الرسول

٢٧) نال الشيطان سلطاناً على الإنسان خلال الإرتداد ، هذا السلطان يُفقد برجوع الإنسان مرة أخرى إلى الله ...

٢٨) خلال الآلام صعد الرب إلى العلى وسبى سبياً وأعطى الناس عطايا (مز٦٨: ١٨، أف٤: ٨) ، ووهب الذين يؤمنون به سلطاناً أن يدوسوا على الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، أى سلطاناً على قائد الإرتداد .

٢٩) مجيء السيد المسيح قد سكب على البشرية عطية عظمى للنعمة الأبوية .

القديس ايريناؤس

٣٠) أى انحطاط أكثر من الشيطان الذي انتفخ ؟! وأى علو للإنسان الذى يريد أن يتضع ؟ . صار الأول يزحف على الأرض تحت أقدامنا ، وارتفع الثانى مع الملائكة فى العلى .

القديس يوحنا ذهبي الفم

٣١) لما كان من الضرورى تحطيم رؤوس التنين نزل السيد فى المياه وربط القوى (مت١٢: ٢٩) ، لكي يولينا سلطاناً ندوس به على الحيات والعقارب (لو١٠: ١٩) . إنه ليس وحشاً صغيراً ، فمنظره كافٍ لإثارة الرعب ، ولا يستطيع أى قارب صيد أن يقاوم ضربة واحدة من ذيله ، وأمامه يعدو الهول ، وهو يسحق كل الذين يقتربون منه (أى٤١: ١٣) .

لقد أقبلت الحياة لتكمم الموت ، حتى نستطيع نحن المخلصون جميعاً أن نقول : أين شوكتك يا موت ؟ أين ظفرك يا جحيم ؟ (١كو١٥: ١٥) ، فبالعماد سُحقت شوكة الموت .

القديس كيرلس الأورشليمى

ثانيا : رسالة الرسل في أقوال الآباء

[١] بهم أشرق النور الإلهي ..

لقد أشرق النور الإلهي على الجنس البشرى فى المسيح على أيدى رجال كانوا موضع سخرية ، وقبض عليهم ، وقيدوا وجلدوا ، وصفعوا بالأيادى ، وشُتموا وصُلبوا ، أو ذبحوا : إنهم تلاميذ المسيح الذين اختارهم ، من عامة الناس ، غير متعلمين ، وصيادين وعشارون أو جباة ضرائب ، اختارهم ليكونوا أداة لنشر تعليمه .

لقد أعلنوا قيامته وصعوده وشهدوا على أنهم رأوه صاعداً ، وبعد أن امتلأوا من الروح القدس أذاعوا الإنجيل بكل اللغات التي لم يتعلموها قط . أما الذين سمعوهم فالبعض منهم آمن والآخرون الذين لم يؤمنوا قاوموا هؤلاء المبشرين بقسوة .

ومع انهم كانوا مخلصين للحق حتى الموت إلا أنهم لم يقاتلوا ليردوا الشر بالشر بل قابلوه بالاحتمال ، ولم يتغلبوا على أعدائهم بالقتل بل بقبول الموت ، ورغم ذلك فقد تغير العالم نحو دينهم الجديد . واتجهت نحو هذا الإنجيل قلوب الذين كانوا مائتين من الرجال والنساء ، من الصغار والكبار ، من المتعلمين والجهال ، من الحكماء والأغبياء ، من الأقوياء والضعفاء ، من النبلاء وعامة الشعب ... حتى اتسع نطاق الكنيسة عبر كل الأمم ، حتى أنه لم يقم أى حزب معارض ضد إيمان كل هؤلاء مما أدى إلى مجد اسم المسيح .

كيف أمكن للمصلوب أن يفيد هكذا الكثيرين لو لم يكن هو الإله نفسه الذي صار إنساناً ، وحتى ولو لم يسبق ويخبرنا بأية نبوة عما سيحدث . لقد تقدم الرسل وبشروا بمجيء المسيح وبالحقائق التي تمت كما تنبأ عنها الأنبياء الذين تنبأوا من الرسل أنفسهم كما يقول المرتل: "لا قول ولا كلام. لا يُسمع صوتهم. في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم" (مز١٩: ٣،٤) .

القديس اغسطينوس (١٨)

[٢] بهم أزيلت روح العداوة

لقد تكلم روح النبوة عن الأمور المزمعة قائلاً : " لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب في ما بعد " (اش٢: ٣،٤) . وهذا هو ما حدث لأنه من أورشليم انطلق إثناعشر رجلاً ، هؤلاء الأميون الذين لم يكن لديهم قدرة شخصية على الكلام ، استطاعوا بقوة الله أن يعلنوا لكل الجنس البشرى أنهم مُرسلون من المسيح ليعلموا الجميع بكلمة الله ، وهكذا فنحن الذين كنا سابقاً معتادين على قتل بعضنا بعضاً صرنا نحجم ليس فقط عن محاربة أعدائنا بل وأيضاً لا نخدع الذين يحاكموننا من أجل إيماننا ، ونصير مستعدين للموت من أجل اعترافنا بالمسيح .

العلامة يوستينوس الشهيد
من دفاعه فصل ٣٩.

[٣] امتداد ملكوت الله

لقد بشرنا الرسل بالإنجيل الذي استلموه من الرب يسوع المسيح المُرسلُ من الآب وكل هذا تم بحسب مشيئة الله . وبعد أن قبلوا رسالتهم وتيقنوا تماماً من قيامة ربنا يسوع المسيح وتأصلت فيهم كلمة الله مع يقين تام من الروح القدس ، انطلقوا يعلنون أن ملكوت الله قريب . ولما بشروا فى الأقطار والمدن عيّنوا باكورة أعمالهم ، وأيدوهم بالروح ، ليكونوا أساقفة وشمامسة ، أى خداماً

---

18) St . Augustine , N.and p. N.f. , Ist . vol . p342

للذين يؤمنون بعد ذلك ، لأنه هكذا كُتب قبل ذلك بعدة أجيال بخصوص الأساقفة والخدام : " وسأجعل رؤساءك في سلام واساقفتك في البر " { اش٦٠: ١٧سبعينية } .

من الرسالة الأولى للقديس كليمندس
إلى أهل كورنثوس فصل٤٢

[٤] تعلمنا منهم خطة خلاصنا

لقد تسلمت الكنيسة من الرسل الإيمان الواهب الحياة ونقلته إلى أولادها ، لأن رب الكل أعطى لرسله قوة الإنجيل ، وبواسطتهم أيضاً عرفنا الحق الذي هو الاعتقاد فى ابن الله ، والرسل هم الذين أعلن لهم الرب قائلاً : " الذي يسمع منكم يسمعمني والذى يرذلكم يرذلني والذى يرذلني يرذل الذي أرسلني " (لو١٠: ١٦) .

إننا لم نتعلم تدبير خلاصنا من أحد قط سوى من هؤلاء الذين وصل إلينا الإنجيل من خلال شخصياتهم ، وقد أعلنوه مرة على الملأ ، ثم بعد ذلك سلموا لنا الأسفار المقدسة لتكون أساساً وعموداً لإيماننا . ويجب أن نقرر أنهم لم يبشروا قبل أن يمتلكوا " المعرفة الكاملة " . لأنه بعد أن قام ربنا من الموت اكتسى الرسل بقوة من الأعالي عندما حل عليهم الروح القدس وامتلأوا من كل موهبة ومعرفة تامة ، وانطلقوا إلى أقصى الأرض مبشرين بالأخبار السارة عن الأمور الصالحة التي أرسلت لنا من الله ومعلنين عن السلام السمائى للبشر الذين امتلكوا كلهم إنجيل الله بالتساوي .

لقد نشر القديس متى إنجيلاً مكتوباً بين العبرانيين بلغتهم الخاصة ، في حين أن بطرس وبولس الرسولين بشرا فى روما ووضعا أساس الكنيسة هناك ، وبعد رقادهما جاء القديس مرقس إلى الإسكندرية كارزاً ومبشراً ومؤسساً لكرسي الإسكندرية وسجل إنجيله المعروف بإنجيل مرقس .

كما أن القديس لوقا – رفيق بولس الرسول سجل إنجيله فى كتاب وبشربه ، ثم أن القديس يوحنا تلميذ الرب والذى اتكأ على صدره أيضاً – نشر إنجيلا أثناء إقامته فى افسس في أسيا .

كل هؤلاء أعلنوا لنا أنه يوجد إله واحد خالق السماء والأرض ومعلن بواسطة الناموس والأنبياء ، ومسيح واحد هو ابن الله ، وكل من لا يوافق على هذه الحقائق فإنه ينبذ رفقاء الرب { الرسل } ، بل أكثر من ذلك ينبذ المسيح الرب نفسه بل والآب أيضاً ويأخذ دينونة لنفسه مقاوماً ومناقضاً تدبير خلاصه مثل ما فعل الهراطقة .

القديس ايريناؤس

ضد الهراطقة Book

[٥] شجاعتهم وقوة صلواتهم

لما أطلق رؤساء الكهنة سراح بطرس ويوحنا الرسولين رجعا إلى بقية الرسل وتلاميذ الرب ، أى إلى الكنيسة ، وقصا عليهم ماحدث ، وكيف تصرفا بشجاعة في اسم يسوع ، ولذلك فإن الكنيسة كلها : " لما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا : أيها السيد ... يارب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك مجاهرة ... " (أع٤: ٢٤-٣٠) .

هذه هي أصوات الكنيسة التي منها كانت بداية كل كنيسة ، هذه هي أصوات المدينة الأم metropolis لمواظبى العهد الجديد ، هذه هي أصوات الرسل ، هذه هي أصوات تلاميذ الرب الكاملين بالحقيقة الذين بعد صعود الرب تكلموا بالروح ودعوا باسم الله الذي صنع السماء والأرض والبحر ، والذي أعلن بواسطة الأنبياء ، ويسوع المسيح ابنه الممسوح من الله .

ولقد استمع الرب إلى أصواتهم ، لأنه مكتوب :

" ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه . وامتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة " (أع٤: ٣١) ، لكل من أراد أن يؤمن ، ثم أضاف

الكتاب إلى ذلك : " **وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم** " (أع٤: ٣٣) .

كما قيل عنهم : " وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفى البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح " (أع٥: ٤٢) .

ولأن شخص المسيح كان هو معرفة الخلاص التي تُصير الذين يتعرفون على مجيء ابن الله كاملين من نحو الله .

القديس ايريناؤس

ضد الهراطقة Book

الفصل الثالث

يوم الخمسين

[١] مواهب الروح القدس .
[٢] الروح القدس في فكر الآباء .

يــوم الخمســين

فى اليوم الخمسين لقيامة السيد المسيح وأثناء احتفالات اليهود فــي أورشــليم بأحــد أعيادهم الكبرى ، وهو عيد الخمسين .

في الساعة الثالثة من النهار بالتوقيت العبري ، حل الــروح القــدس علــى الرســل والتلاميذ وجميع الموجودين بالعلية . بينما كانوا مجتمعين بها بنفس واحدة ، إذ صــار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين ...

وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحــد مــنهم ، وامــتلأ الجميع من الروح القدس (أع ٢: ١١-٤) .

كان لهذا العيد اليهودي ثلاث تسميات : عيد الحصاد (خــر٢٣: ١٦) ، وعيــد أوائــل الثمار (عدد٢٨: ٢٦) ، وعيد الأسابيع (تث١٦: ٩،١٠، لا ٢٣: ١٥) .

وأطلق عليه عيد الخمسين لأنه يقع في اليوم الخمسين بعد الفصح اليهودي ... كان هــذا العيد من حيث تسميته بعيد الأسابيع ، يبدأ مباشرة بعد عيد الفصح ، بتقديم أول حزمــة من حصاد الشعير ، وينتهي في عيد الخمسين بتقديم أول رغيفين من حــصاد القمــح . وكان يُحتفل بعيد الخمسين يوماً واحداً ، وهو من أعياد اليهود الثلاثة الكبــرى الــسنوية (١٩) . التى كان على جميع ذكور بنى إسرائيل أن يظهروا فيها أمام الرب إلههم (تــث ١٦) .

كان هذا العيد عند اليهود عيد فرح وبهجة . وكان يقع فى ألطف فصول السنة ولذا كان يجذب أعداداً ضخمة من اليهود الزائرين من البلاد والأقاليم الأخرى إلى أورشليم .

---

١٩) الأول عيد الفصح {عيد الفطير } ، والثاني عيــد الحــصاد {الخمــسين } حيــث يقــدمون فيــه أبكار غلاتهم التى يزرعونها فى الحقل ، والثالث عيد المظــال وهــو عيــد الجمــع فــى نهايــة السنة عندما يجمعون غلاتهم من الحقل .

كان عيد الخمسين بحسب ما جاء فى الكتب المقدسة هو عيد الحصاد أو عيد أوائل الثمار أوعيد الأسابيع ... لكنه كان أيضاً طبقاً لتقليد الربيين في التلمود – هو عيد الاحتفال السنوي بتذكار تسلم الشريعة في سيناء ... فقد قيل أن موسى استلم الشريعة فوق جبل سيناء ، في اليوم الخمسين لخروج بنى إسرائيل من مصر . ومن هنا جاءت تسميته بالعبرية " عيد البهجة بالناموس ".

عيد ميلاد الكنيسة

لا شك أن الله الذي يتمم كل أموره بحكمة ، اختار مناسبة هذا العيد اليهودى ليجعل منه عيداً لميلاد الكنيسة ، فأرسل روحه القدوس بقوة على رسله وتلاميذه ، وأسس كنيسته على الأرض ... كانت فرصة هذا العيد اليهودى أكثر ملاءمة لتأسيس الكنيسة المسيحية من عدة وجوه ، بالنظر للمدلولات اليهودية للعيد ...

لقد كانوا يحتفلون به كعيد لحصاد المزروعات ، فصار عيداً لحصاد الزرع الجيد الذى هو بنو الملكوت (مت ١٣ : ٣٨) ... وكانوا يحتفلون به كعيد لأوائل الثمار الزراعية ، فغدا فى المسيحية عيداً لأوائل الثمار الخلاصية ، حين إنضم الى الكنيسة فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس .

٣٢) (ما هو عيد الخمسين ؟ هو الوقت الذى يعمل فيه المنجل للحصاد . لقد كمل الزمان لأن يوضع منجل الكلمة . لأن كما أن المنجل حاد ، كذلك انحدر الروح القدس . " ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول ، إنها قد ابيضت للحصاد ". وأيضاً " الحصاد كثير والفعلة قليلون " . وكأوائل ثمار هذا الحصاد ، أخذ هو طبيعتنا وحملها الى العلا. قدم ذاته أولاً بالمنجل) . (٢٠)

القديس يوحنا ذهبى الفم

هذا بالإضافة إلى ثمار الروح القدس التي تكلم عنها الرسول (غل ٥ : ٢٢)...

20) john chrysastom on the acts , hom . 4 .

ثم أنهم كانوا يحتفلون به كتذكار لإعطائهم الشريعة المكتوبة على لوحين من حجر ، فأصبح عيداً للروح القدس ، روح الحياة ،الذى كتبت به وصايا الله .(٢١)
لا في ألواح حجرية ، كما حدث فى القديم ، بل فى ألواح قلب لحمية (٢كو٣: ٣) وثمة نظرية أخرى ... فالعدد خمسين يشير إلى العفو والصفح ... ففى العهد القديم ، كانت تقدس السنة الخمسون ، ويُعفى المدينون من ديونهم ، ويحرر العبيد : " **وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق فى الأرض لجميع سكانها . تكون لكم يوبيلاً وترجعون كل إلى ملكه وتعودون كل إلى عشيرته.**" (لا ٢٥ : ١٠) .

كانت هذه السنة تبدأ بيوم الكفارة ، حين يضربون بالبوق إيذاناً ببدء سنة اليوبيل ... إذن العدد خمسون كان ينظر إليه كرمز للعفو عن الديون ...

٣٣) { العدد خمسون يتضمن الغفران بناء على سر اليوبيل الذي كان يقع كل خمسين سنة . أو العيد الذي يقع فى يوم الخمسين } (٢٢).

العلامة أوريجانوس

ثم أن عيد الخمسين اليهودي ، كان أكثر ملاءمة لتأسيس الكنيسة ، من جهة الجماهير الي كانت تحضره . فقائمة الشعوب التي أوردها القديس لوقا فى أعمال { اصحاح ٢: ٨-١١} ، كانت على وجه التقريب تشمل أنحاء الامبراطورية الرومانية التي كانت بدورها تضم معظم العالم القديم المعروف

---

٢١) فى صلوات السجدة التى ترفعها كنيستنا فى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) يوم عيد العنصرة ، يقول فى مقدمة السجدة الأولى : " عيد الخمسين بعد الفصح أعطى الله الشريعة لموسى " ... والنبوة التى تقرأ فى هذه السجدة الأولى تتناول موضوع تسليم الشريعة لبنى إسرائيل . وفى نبوة السجدة الثانية تذكر بحفظ الوصايا.. وفى نبوة السجدة الثالثة يتكلم عن الثلاثة أعياد الكبرى فى إسرائيل وهى الفصح والخمسين والمظال (كتاب اللقان والسجدة) .

22) Jean Daniélou , The Bible and the liturg P. 324 – 326 .

وقتذاك ... والغرباء الذين ذكرهم لوقا كشهود للحادث الكبير ، كانوا تقريباً يمثلون كل الأقاليم التي غُرست فيها المسيحية فيما بعد بواسطة كرازة الرسل ...

ومما لا شك فيه أن أولئك الذين آمنوا في يوم الخمسين ، حملوا إيمانهم الجديد إلي اخوتهم ، قبل أن يصل إليهم الرسل في كرازتهم . وهذا يوضح لنا وجود مسيحيين في دمشق قبل إيمان بولس (أع٩: ٢) ، ووجود عدد كبير من المؤمنين في روما ، قبل أن يكتب لها بولس رسالته بوقت كبير (رو١: ٨) .

كان إعطاء الشريعة فى سيناء مصحوباً برعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل ، وصوت بوق شديد جداً ، إرتعد منه كل الشعب الذي كان في المحلة . (خر١٩: ١٦، عب١٢: ١٨،١٩) .

لذا لا نعجب إن جاءت كنيسة العهد الجديد إلي الوجود أيضاً بعلامات عجيبة ملأت المشاهدين دهشة وحيرة (أع٢: ٦،٧) .

لقد صاحب حلول الروح القدس على الرسل والتلاميذ مظاهر ثلاثة : صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وظهور ألسنة منقسمة كأنها من نار استقرت على كل واحد منهم ، والتكلم بألسنة أخرى ...

والريح في العهد القديم نراها رمزاً للقوة الروحية الخلاقة (تك١: ٢، ١مل١٩: ١١، مز١٠٤: ٣،٤، حز٣٧: ١-١٤) . ورمزاً للعمل غير المنظور (يو٣: ٨) ، والحرية السامية للروح القدس " حيث روح الرب هناك حرية " (٢كو٣: ١٧) .

والنار كانت معروفة لدى بني إسرائيل . فقد حل الله على جبل سيناء بالنار (خر١٩: ١٨) ، وهى تكتنف مجد الله (خر١: ٤) . وهي تشير إلى عمل التطهير الذي للروح القدس (اش٦: ٦،٧) ... والتكلم بألسنة هو تصويب لما حدث قديماً عند برج بابل حينما بلبل الرب لسان هؤلاء الأشرار (تك١١: ١-٩) . وحلول الروح القدس على التلاميذ في ذلك اليوم وصيرورتهم هيكل لله ومسكن لروحه ، لهو أكبر معجزة في حياة البشر الداخلية ، لأنهم به نالوا طبيعة جديدة عوضاً عن الطبيعة القديمة التي أفسدتها الخطية وشوهها الإثم .

أثـــر يـــوم الخمســـــيـــن

" وامتلأ الجميع من الروح القدس " (أع٢: ٤) ...

هذه هي الأعجوبة الحقيقية الداخلية ، ومحور ما حدث في يوم الخمسين ...

ونلاحظ أن الروح القدس لم يحل على الرسل وحدهم ، بل على كل التلاميـذ { كـل المؤمنين } المجتمعين في العلية منتظرين موعد الآب ، وكان عددهم مائـة وعـشرين (أع١: ١٥) .

٣٤) { هل حل الروح القدس على الإثنـى عـشر فقـط ؟ كـلا ، بـل علـى المائـة وعشرين ، وإلاّ لما استشهد بطرس بما قاله يوئيل النبي(يؤ٢: ٢٨،٢٩).(٢٣)

القـديس يوحنـا ذهبـي الفـم

كان ما حدث فى يوم الخمسين هو الوحي العظيم الذي أعانهم فيما بعد ليصبحوا معلمين ملهمين ذوى سلطان للإنجيل ، سواء باللسان أو القلم ... وما كان غامضاً صـار الآن واضحاً مفهوماً لهم ... لقد كشف الروح القدس عن حقيقة الفادى وعمله علـى ضـوء قيامته الممجدة وملك على عقولهم وقلوبهم ...

[١] مواهب الروح القدس

مواهب الروح القدس في الكنيسة الأولى كانت لأجل نشر الإيمان الجديد ، وتجديـد العالم روحياً وأدبياً ...

وتعرف هذه المواهب الروحية فى اليونانية Charis mata أو مواهب النعمة ، تمييزاً لها عن المواهب الفطرية الطبيعية ...

وهذه المواهب الروحية طاقات مرجعها إلي الروح القدس ." **فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد .**" **(اكو١٢: ٤) .**

---

23) Homily M in the Acts .

أما تنوع المواهب فلكي تفي بحاجات الكنيسة المتنوعة : " **ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة .** " (١كو١٢: ٧) .

وهي فائقة للطبيعة من جهة مصدرها لكنها تتمشى مع الفضائل الطبيعية ... وفي عملها تتبع قدرات الإنسان العقلية والأدبية ، وتسمو بها وتنشطها ، وتقدسها للمسيح .

وهذه المواهب توهب لأجل خدمة الآخرين ... هكذا دعاها القديس بولس ...

" **وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل . ولكنه لكل واحدٍ يعطي إظهار الروح للمنفعة .**" (١كو١٢: ٥-٧) .

ويمكن تقسيم مواهب الروح القدس إلي ثلاثة أنواع :

أولاً : مواهب عقلية تختص بالعلم .

ثانياً : مواهب تتمشى مع العاطفة وتختص بالشعور ، وتظهر في العبادة المقدسة من أجل بنيان حياة الأفراد الكنسية .

ثالثاً : مواهب عملية تختص بالإدارة ، ويقصد ادارة الكنيسة وتنظيمها . وهذه المواهب غير منفصلة عن بعضها انفصالاً متميزاً تماماً ، ولكنها تعمل معاً في توافق من أجل الهدف الواحد ، ألا وهو بنيان جسد المسيح الذي هو الكنيسة .

أنواع المواهب الروحية

[١] موهبة الحكمة والعلم :

ويقصد بالحكمة الذي يفسر بعمق وحكمة أسرار مقاصد الله ، ووسائل خلاص الإنسان ، بينما يقصد بالعلم تفسير كلام الحكمة للمؤمنين ليعرفوا طريق الخلاص " **فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد .** " (١كو١٢: ٨) .

[٢] موهبة التعليم :

وتختص بالاستخدام العملي لموهبة العلم ، وتعطى صاحبها قـوة لـشرح الأسـفار المقدسة بوضوح لتعليم وتثقيف وبنيان المؤمنين ...

" **ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا . أنبوة بالنسبة إلى الإيمـان . أم خدمة ففي الخدمة . أم المعلم ففي التعليم .** " (رو١٢: ٦،٧) .

[٣] موهبة النبوة :

وتتصل بالموهبتين السابقتين ... وهي عادة تستخدم لغـة الإلهامـات العاليـة ، دون العرض والدليل المنطقي ...

وتنحصر رسالتها في التنبؤ بحوادث المستقبل (أع١١: ٢٨) ، وكشف مقاصد الله الخفية ، ومعاني الأسفار المقدسة العميقة ، وخفايا القلوب (١كو١٤: ٢٥) ، وأعماق الشر وأمجاد النعمة المخلصة . وأحياناً كانت ترشد لتعيين البعض للخدمة في الكنيـسة. (أع١٣: ١،٢- ١تى٤: ١٤) . وهي موهبة تناسبها حالات الهدوء والنمو الطبيعي للكنيسة ، ولكن موهبـة النبوة تنشط في البدايات وأوقات الشدائد.

[٤] موهبة تمييز الأرواح :

وكان لابد من وجود هذه الموهبة كضابط ومرشد لموهبة النبوة ، للتمييز بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة ، بين الالهام الحقيقي والانفعال البشرى أو الشيطاني ...

وبعبارة عامة ، كانت هذه الموهبة للتمييز بين ما هو صواب وما هو خطـأ ... " **أمـا الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون .** " (١كو١٤: ٢٩) .

[٥] التكلم بألسنة :

ظهرت موهبة الألسن مع مولد الكنيسة يوم الخمسين (أع٢: ١-١٣) .

وبعدها نقرأ عنها مرتين في سفر أعمال الرسل (أع١٠: ٤٦، ١٩: ٦) .أما في الرسائل فلم يتناولها سوى بولس الرسول في رسالته إلى كورنثوس (١كو١٢:١٤).

والواقع أن موهبة التكلم بألسنة ، وإن كانت تذكر صراحة وبهذه التسمية في المواضع التي أشرنا إليها ، لكنها تختلف عن بعضها فى الجوهر . ولا تعبر عن ظاهرة واحدة ... تكلم التلاميذ بفضلها بلغات مختلفة من أجل سامعيهم بقصد تبشيرهم ...

أما التكلم بألسنة المذكور في رسالة كورنثوس فهو عمل تعبدي خالص يختص بالصلاة ، ولا علاقة له بالتكلم بلغات جديدة بقصد الكرازة والتبشير .

وفيما يختص بما حدث يوم الخمسين هناك رأيان :

الرأى الأول يقول : ان الرسل تكلموا بلغات جديدة لم يكونوا يعرفونها . إتماماً لوعد السيد المسيح : " **ويتكلمون بألسنة جديدة** " (**مر ١٦ : ١٧**) . وهذا هو رأى غالبية آباء الكنيسة وعلمائها .

ورأى آخر يقول لم يتكلم الرسل بلغات جديدة ، بل تكلموا الآرامية الخاصة بهم ، بينما سامعوهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بلغاتهم ... وكان الروح القدس في تلك الحالة يقوم بدور المترجم ، وكان يترجم فورياً لكل لغات الحاضرين ومن بين أصحاب هذا الرأي القديس غريغوريوس اسقف نيصص .

ونجد أن الرأيين على صواب ... فالرسل تكلموا فعلاً لغات جديدة لم يكونوا يعرفونها ، ما في ذلك من شك (أع ٢ : ٦ ، ٨ ، ١١) . بل تفاهموا مع سامعيهم بلغاتهم (أع ٢ : ٣٢) . وهذا واضح مما ذكره لوقا البشير في (أع ٢) ومما ذكره السيد المسيح صراحة في (مر١٦ : ١٧) ...

ومن ناحية أخرى ، حينما ألقى بطرس عظته ، وطبعاً ألقاها بلغة واحدة أيا كانت فهمها الجميع ، وبناء على ذلك تساءلوا ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة... وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الروح القدس أثناء إلقاء بطرس للعظة قد قام فعلاً بترجمة فورية لكل الحاضرين

باختلاف لغاتهم ... وعلى ذلك نستطيع القول أن الرسل تكلموا يوم الخمسين بلغات جديدة لم يكونوا يعرفونها ، وأن الروح القدس في بعض المواقف كان يقوم بدور المترجم ... ولا غرابة في ذلك ، فالترجمة موهبة من مواهب الروح القدس التي تكلم عنها الرسول بولس

(١ كو ١٢ : ٤ ، ٨ ، ١٠) .

أما موهبة التكلم بألسنة التي عالجها القديس بولس في رسالته إلى كنيسة كورنثوس ، فتظهر أنها كانت عملاً من أعمال التعبد والصلاة ...

يمكن القول أنها كانت نوعاً من الصلاة والتسبيح والتمجيد والشكر لله ، ينطق بها الإنسان في حالة نشوة روحية لا إرادياً ، وفى لغة يعطيها الروح القدس ، غير اللغة التي يتكلمها ذلك الإنسان ...

وفى هذه الحالة تكون روح الإنسان فى سلبية ، مستسلمة للروح القدس ، بينما يكون الذهن غير واعٍ لما ينطق به الإنسان .

وهذا واضح من كلام الرسول بولس ، فهو يدعوها صلاة : " **لأنه إن كنت أصلى بلسان فروحي تصلى وأما ذهني فهو بلا ثمر** . " (١كو١٤ : ١٤) .

ويقول أيضاً : " **لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله لأن ليس أحد يسمع . ولكنه بالروح يتكلم بأسرار** . " (١كو ١٤ : ٢) .

وهكذا نرى أن المتكلم بالسنة في كنيسة كورنثوس ، لم يكن فى صورة تعليم أو نبوة ، بل كان نوعاً من التعبد الروحي الشخصي ...

ومن الثابت أن هذه الموهبة قد انتهت تقريباً بانتهاء عصر الرسل .

[٦] موهبة الترجمة :

وتهدف إلى جعل موهبة الألسن ذات فائدة للمستمعين ، وتعطى المترجم القدرة على ترجمة الصلوات ، والترانيم الروحية من لغة الروح إلى لغة مفهومة .

" **فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ... فإنه لواحد يُعْطى بالروح كلام حكمة ... ولآخر أنواع ألسنة .ولآخر ترجمة ألسنة .** "(١كو١٢: ٤،٨،١٠) .

[٧] موهبة الخدمة :

وبالأخص لخدمة الشمامسة والشماسات ، للرعاية المنتظمة فى الكنيسة وهى تختص بكل أعمال المحبة والرحمة المسيحية ، وعلى وجه الخصوص رعاية الفقراء والمرضى .

[٨] موهبة التدبير :

للرعاة وذوى السلطان فى الكنيسة ، سواء كانوا رسلاً أو أساقفة أم قسوساً ... ذكرها القديس بولس باسم تدابير . " **وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ... والبعض رعاة ومعلمين . لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح** " (**أف** ٤ : ١١ ، ١٢) .

[٩] موهبة صنع المعجزات :

وهى القوة التي منحها الرب للرسل ولبعض المؤمنين ليشفوا كل الأمراض الجسدية ، ويخرجوا الشياطين ، ويقيموا الموتى ، ويجروا عجائب أخرى بالإيمان وقوة الصلاة ووضع الأيدي باسم الرب يسوع ومجده شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب ارادته . "

(عب ٢ : ٤) .

" **فأنواع مواهب موجودة ... فإنه لواحد يُعْطى بالروح كلام حكمة ... ولآخر مواهب شفاء ... ولآخر عمل قوات** " (**١كو** ١٢ : ٤ ، ٨-١٠) .

وقد كانت هذه المعجزات خاتم الرسولية المقدس وبرهانها فى ذلك الزمان ، بين قوم كانوا فى حاجة إلى هذه العلامات المادية لإيمانهم .

لكن بعد أن توطدت المسيحية في العالم ، كانت آثارها الأدبية أفضل شاهد لحقيقتها ، فحلت محل الآيات المادية الخارقة ... لكن ليس معنى هذا أن الآيات والمعجزات قد توقف حدوثها في كنيسة المسيح ... أنها تحدث يومياً لأن الآيات تتبع المؤمنين كما قال رب المجد (مر١٦ : ١٧ ، ١٨) .

لكننا نقصد الآيات الباهرة التي كانت تحدث بكثرة وبقوة عجيبة في فجر تاريخ الكنيسة ، من أجل نشر الإيمان وتدعيم عمل الكرازة ، إزاء جحافل الظلمة التي كانت تكتنفها من كل جانب .

[٢] الروح القدس في فكر الآباء

اقبلوا ذلك الروح الناري العظيم .

٣٥) (ذلك الروح الناري العظيم الذي قبلته أنا اقبلوه أنتم أيضاً ، وإذا أردتم ان تقبلوه ويسكن فيكم قدموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع القلب ، وارفعوا أفكاركم الى السماء فى الليل والنهار ، واطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطى لكم ... ولا تفكروا فى قلوبكم وتكونوا ذوى قلبين وتقولوا " مَنْ يقدر ان يقبل هذا ؟ " ، لا يا أولادى ، لا تدعوا هذه الأفكار تاتى على قلوبكم ، بل اطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلونه ، وأنا أبوكم أجتهد معكم وأطلب لأجلكم أن تقبلوه ، لأنى عارف انكم كاملون وقادرون على قبوله ، لأن كل من يُفَلِحّ ذاته بهذه الفلاحة (النسك الإنجيلي) . فإن الروح القدس يُعطى له في كل جيل وإلى الأبد ... ليكن لكم دوام الطلبة باجتهاد من كل قلوبكم فإنه يعطى لكم ، لأن ذلك الروح يسكن في القلوب المستقيمة وإذا قبلتموه ، فإنه يكشف لكم الأسرار العلوية وأموراً أخرى لا أستطيع أن اعبر عنها ، ويكون لكم فرح سماوي ليلاً ونهاراً وتكونون فى هذا الجسد كمن هو في الملكوت ، ولا تعودون تطلبون عن أنفسكم فقط ،

بل وعن الآخرين أيضاً ، لأن كل من قبلَ هذا الروح ، يستطيع ان يطلب عن الغير ...
وأنا طلبتي الآن من أجلكم ليلاً ونهاراً ، ليكون فيكم هذا الروح العظيم الذى قبله جميع الأطهار) .

القديس انطونيوس الكبير

هذا هو مطر النعمة النازل علينا :

٣٦) (هكذا صار لنا الوعد من قبل الأسفار السماوية ... ينسكب ندى الروح القدس كما ينسكب المطر على الأرض فيرويها . الرب جاء ومعه المطر ، وها نحن نستقى سراً من الروح القدس . هذا ندى السماء الحق ، هذا مطر النعمة النازل علينا . لا تحكمه قوة غريبة ولا يحده قانون ... هو الصاحب لسلطانه ، يُقَسِمّ العطايا ويعطى من يريد) .

القديس امبروسيوس

إن عطش أحد فليقبل إلىَّ :

٣٧) (نحن لا نذهب بأرجلنا وإنما باشتياقات قلوبنا ، نحن لا ننتقل من مكاننا بل ننجذب بحبنا .
إن الحركة هنا باطنية لا تتعلق بالجسد وإنما بالإنسان الداخلي ، هي حركة قلبية تنزع إلى الهجرة بالنفس إلى وطن أفضل ، هي نقلة تدفعها المحبة ...)

إن عطش أحد فليقبل إلىَّ :

نحن مدعوون بهذا النداء ، ليس لنا أن نتعوق ونتساءل عن المعاني ، فكلام الرب واضح ... فالعطش عطش داخلي ،كذلك الفيض هو من القلب الخفي ، والحركة هي من جهة إنساننا في الداخل .

البطن هي الوعي القلبي ، فإذا شرب الإنسان الروح تطهرت أعماقه ولمستها الحياة الأبدية وتفجرت من أعماقه المياه الحية بشبه أنهار ...) .

القديس اغسطينوس

" **أنهار ماء حي** " :

٣٨) (" إن عطش احد فليقبل إليَّ " : المسيح له المجد يقول : أنا لا أضطر الناس ان يأتوا إليَّ ، ولا أنا أجذبهم بغير إرادتهم ، ولكن إن كان أحد يضطرم فيه الشوق إليَّ وتلهبه غيرة المحبة نحوى ، هذا أنا ادعوه ...)

" **تخرج من بطنه أنهار ماء حي** " :

يشير بذلك إلى عظم النعمة ووفرتها " كينبوع حي " ، أي أن الذي يؤمن بالمسيح تسكنه النعمة بغزارة . والرب يسمى النعمة " ماءاً حياً " ، لأن النعمة إذا دخلت العقل وتأسست فى القلب فإنها تظل تعمل وتتفجر كتفجُّر المياه الشديدة من الينبوع بدون توقف ، أو كجريان أنهار كثيرة بلا عدد . ونحن إذا انتبهنا إلى الحكمة المتدفقة من القديس اسطفانوس ورجاحة منطق بطرس الرسول وغيرة بولس المتأجج ندرك تماماً صدق تعبير الرب كيف ان النعمة تسير في طريقها لا يعيقها عائق ، فلا غضب الجماهير ولا تهديدات المضطهدين ولا مؤامرة الشياطين تعطلها ولا حتى ميتات كثيرة على طول المدى ... لأن النعمة تتدفق من القلب غير عابئة بالعوائق كنهر جارف محمول على تيار شديد يجرف أمامه كل ما يعترض تياره ...) .

القديس يوحنا ذهبي الفم

الفصل الرابع

العمل الكرازي

[١] عمل الرسل الكرازي .

[٢] عوامل نجاح الكرازة .

[١] عمل الرسل الكرازي

هذا العمل العظيم الذي قام به عدد قليل من الرسل والتلاميذ الكارزين ، بلا سند من قوة زمنية ، أو مؤازرة قوة بشرية ... بلا ذهب ولا فضة ... بلا مذود للطريق ، ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا (مت١٠: ٩) . كحملان وسط ذئاب ... كيف استطاعوا أن يقوموا بهذا العمل الجبار ، حين قال لهم الرب : " **اذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص . ومنْ لم يؤمن يُدن .** " (مر١٦: ١٥، ١٦) .

كيف كانوا يكرزون ، وماذا كان منهجهم في الكرازة ، وكيف تغلبوا علي الصعاب التي صادفتهم ، وما أكثرها ؟ .

في الواقع أن قصة الكرازة بالإنجيل غامضة .. فنحن لا نعرف ماذا قال الرسل في كرازتهم ، وماذا فعل الإنجيليون والمبشرون ، بل وأين ذهبوا وكرزوا على وجه التحديد .. إننا لا نعرف من ذلك إلا القليل جداً ، ومع ذلك نرى ثمراً متكاثراً في كل مكان .

نقرأ عن الكرازة والتبشير إشارات مقتضبة عابرة في سفر الأعمال . لكن وراء هذه الإشارات العابرة أتعاب وجهادات وتعب وكد وبطولات وأسهار وأصوام ، وصلوات قوية رُفعَتْ ، ودموع سُكِبَتْ ، ودماء سُفكتْ . تلك التي روت حبة الخردل الصغيرة فصارت شجرة عظيمة تتأوى في ظلها كل الشعوب والأمم .

أولاً : أسلوب الكرازة :

لم تحمل إلينا أسفار العهد الجديد شيئاً مدوناً عن أساليب الكرازة في عصر الرسل . باستثناء أمثلة قليلة مقتضبة . لكن اكتفت هذه الأسفار بمجرد الإشارة إليها . وهي إشارات عن كلمة الله الحية ، والإعلان المقدس عن الحق من أفواه شهود ... وقد انتشرت الكرازة في الفترة الأولي لتأسيس الكنيسة بالكلمة الحية المقولة أكثر من الكلمة المكتوبة .

ثانياً : منهج الكرازة :

لا نعدو الحقيقة إن قلنا أن سفر الأعمال لم يدخر لنا نماذج كاملة لعظات الرسل الكرازية .

ولكن الذي ذكره لنا سفر الأعمال هو : عظة القديس بطرس يوم الخمسين ، وعظة للقديس بولس ألقاها في المجمع اليهودي في انطاكية بيسيدية (أع١٣: ١٦-٤١) وخطاب وجهه في أثينا في الأريوس باغوس إلي جماعة من الفلاسفة (أع١٧: ٢٢-٣١) ، ولم تتح له فرصة إكماله ...

يضاف إلي ذلك بعض الأحاديث والإشارات العابرة ، التي توضح جوهر الخدمة الكرازية ، بالإضافة إلى رسائل الرسل .

سنأخذ خطابي بولس الرسول المذكورين نموذجين للكرازة بين اليهود وبين الأمم

والآن نستعرض عظة بولس الرسول فى المجمع اليهودي في انطاكية بيسيدية :

[١] بدأ بذكر تاريخ الأمة اليهودية ، وكيف اختارهم الله من بين الأمم والشعوب ، واعتنى بهم . لكنه أشار إلي أن هذا الماضي المجيد لم يكن إلا إعدادا لمستقبل ذي مجد أعظم .

[٢] أشار إلى أن أنبياء اليهود شهدوا لمجيء المسيا ، لا ليبطل الناموس بل ليتممه .

[٣] رؤساء اليهود في أورشليم رفضوا المسيا وصلبوه لكنهم بهذا تمموا ما كتب عنه .

[٤] الحكام – دون أن يعرفوا – قتلوا المسيا ، لكن الله أقامه من الأموات ، ودلل على ذلك بشهادة شهود أظهر لهم نفسه حياً مراراً كثيرة بعد قيامته ، وبشهادة داود في المزمور الثاني .

[٥] وختم حديثه بأن الله يدعوهم لغفران خطاياهم ، الأمر الذي لا يستطيع موسى أن يهبه لهم .

ثم حذرهم أيضاً من رفضه الدعوة هذه كما تنبأ الأنبياء .

وواضح مما تقدم أن الرسل في كرازتهم لليهود ، كان من الطبيعي أن يقصروا كلامهم على إثبات أن يسوع المسيح الذي صُلب ، هو عينه المسيا الذي ينتظره اليهود ، والذي تنبأ عنه الأنبياء ، وأنه قام من الأموات ، وأنه سيأتي في انقضاء الدهر ديانـاً للعالم .

أما خطاب بولس في محفل فلاسفة أثينا ، ولو أن الرسول لم تتح له فرصة إكماله ، إلا أنه يحوى نقاطاً أساسية وهامة في تبشير الأمم .

[١] نجد أن معلمنا بولس هنا يستشهد فى كرازته للأمم بالطبيعة المخلوقة بينما في كرازته لليهود يستشهد بكلمة الله .

[٢] يقدم لهم في اسلوب واضح مفاهيم سليمة عن الله وطبيعته بكل الجوانب الأساسية { الله واحد ، روح ، كلي الوجود والقدرة ، عنايته بالخليقة ، وحدة الجنس البشرى وقدراته ، العبادة بالروح } .

[٣] يدعوهم للتوبة ، ويعلن لهم أن الله مستعد أن يتغاضى عن أزمنة الجهل .

[٤] أعلن لهم عن الدينونة العامة التي بها سيدين الله المسكونة كلها بالعدل بيسوع المسيح .

[٥] وثمة ركن أساسي في الكرازة للأمم ، وهو مطالبتهم بقطع صلتهم بالأوثان ... وهكذا قال للوثنيين في لسترة الذين أرادوا أن يذبحوا له هو وبرنابا كآلهة : " **نبشركم أن ترجعوا عن هذه الأباطيل إلي الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها** . " (أع١٤: ١٥) .

وكشيء مكمل لمضمون هذه العظة ، إن الرسول في منهجه الكرازي بين الوثنيين ، كان يكشف لهم ضلال البشر الشنيع بعيداً عن الإله الحقيقي ، وأن جميع البشر زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله ، وأنهم في حاجة إلي مخلص .

ملاحظات على منهج القديس بولس الرسول الكرازى :

[أ] حسن الاستهلال في احاديثه ، الأمر الذي يهيء قلوب سامعيه للاستماع إلى حديثه الذي سيقدمه ... ففي انطاكية بيسيدية استعرض أمام اليهود أمجادهم التاريخية .

في أريوس باغوس امتدح الآثنيين على تدينهم على الرغم من أن روحه احتدت فيه حينما رأى المدينة مملوءة أصناماً (أع١٧: ١٦،٢٢) .

[ب] علي الرغم مما اتسمت به عظاته الكرازية من صراحة وشجاعة وحزم ووضوح،لكنه احترم سامعيه،وقدر في عطف وحنو احتياجاتهم الروحية ، وجهلهم بالحقائق التي يدعو إليها .

[جـ] إنتفاعه بكل ما قدمته له بيئة سامعية وظروفهم من أجل نجاح رسالته .

<u>مثال لذلك</u> : المذبح الكتوب عليه " الإله مجهول " في أثينا والعبارة التي اقتبسها من بعض شعرائهم الوثنيين : " لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد " ... وهو بهذا يسير على المبدأ الذي أوضحه :"**فصرت لليهودكيهودي لأربح اليهود.وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس . مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح .لأربح الذين بلا ناموس.صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً** "(١كو٩:٢٠-٢٢) .

أماكن الكرازة وأوقاتها :

لم يترك الآباء الرسل والمبشرون مكاناً إلا وكرزوا فيه ، ولم يدعو فرصة إلا واستفادوا منها واستخدموها لأجل مجد الله ونشر بشرى الخلاص . حتي وهم يحاكمون أمام قضاتهم ، كان شغلهم الشاغل ، خلاص أنفس سامعيهم . كان بولس مودعاً في سجن قيصرية ، وكان في السجن يصلى . لكن صلاته في السجن لم تكن من أجل تبرئة نفسه وإطلاق سراحه ، بل من أجل إيمان كل سامعيه. وفي مقدمتهم قاضيه الذي كان

بيده أن يطلقه، أو يبقيه مسجوناً .. فبينما كان بولس السجين يبسط دعواه أمام الملك اغريباس، قال هذا الأخير له : " بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً " فأجاب بولس : " كنت أصلي إلي الله أنه بقليل وبكثير ليس انت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود . " (أع٢٦: ٢٨) .

[١] كرز الآباء الرسل في المجامع اليهودية في كل مكان .

[٢] كرزوا في البيوت : كما نقرأ عن ذلك فى كورنثوس (أع١٨: ٧) ، وفي ترواس (أع٢٠: ٧) .

وقال القديس بولس لكهنة أفسس : " علمتكم جهراً وفي كل بيت " (أع٢٠:٢٠). وفي روما كان يكرز في البيت الذي كان معتقلاً فيه (أع٢٨: ١٧-٢٣) وبعد إطلاق سراحه كان يكرز في بيت استأجره لنفسه سنتين كاملتين (أع٢٨: ٣٠،٣١) .

[٣] كرز القديس بولس في افسس في مدرسة إنسان اسمه تيرانس لمدة سنتين (أع١٩: ٩،١٠) .

[٤] كرزوا في بيوت الولاة والحكام : فكرز بولس أمام الوالي سرجيوس بولس في قبرص (أع١٣: ٧) ، وأمام الوالي فيلكس وزوجته اليهودية دروسيلا ، حتى أن فيلكس ارتعب من كلام بولس بينما كان يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة . (أع٢٤: ٢٤،٢٥) ...

وكرز بولس أيضاً أمام الملك اليهودي أغريباس وزوجته برنيكي ، حتى قال ذلك الملك لبولس " بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً " (أع٢٦: ٢٨) .

كما كرز في السجن، بينما كان مسجوناً في فيلبي ،وآمن حافظ السجن (أع١٦).

[٥] كرزوا في الأسواق Agora كما نقرأ بالنسبة لبولس في أثينا ، وأمام مجلس قضاتها ومفكريها فى الأريوس باغوس (أع١٧: ١٧،١٩) .

[٦] كرز القديس بولس عند شاطئ نهر فيلبى (أع١٦: ١٣) ، وعلى درج سلم المعسكر الروماني في أورشليم حين هاج عليه اليهود في زيارته الأخيرة لها (أع٢١: ٤٠، ٢٢: ١-٢١) .

[٧] بشروا في الطرق : كما فعل فيلبس مع الخصي الحبشي وزير كنداكة (أع٨: ٢٦) .

أوقات الكرازة :

كان الرسل يمارسون خدمتهم بلا فتور ولا توقف ، يكرزون ليلاً ونهاراً (أع٢٠: ٣١) ... هكذا تعلم القديس تيموثاوس من معلمه الكارز النشيط بولس : " **أنا أناشدك إذا أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته . اكرز بالكلمة اعكف علي ذلك في وقت مناسب وغير مناسب . وبخ عظ بكل أناة وتعليم** ." **(٢تى٤: ١-٢)** .

[٢] عوامل نجاح الكرازة

من عوامل نجاح الكرازة التي كرز بها رسل ربنا يسوع المسيح ، والمبشرون الأوائل ، حتى فتنوا المسكونة بكرازتهم ، وأضاءوا بالإنجيل طريق الحياة لكثيرين .

أ- قيادة الروح القدس للخدمة :

الروح القدس منذ تأسيس الكنيسة هو كل شيء في كنيسة العهد الجديد . هو المدبر ، وكان روح الله هو الذي يدعو للخدمة ...هكذا أعلن لكنيسة انطاكية : " وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه ." (أع١٣: ٢) .

وكان يعلم الخدام ويتكلم على ألسنتهم . وكان يحدد أماكن كرازتهم ، فيرشدهم إلي حقل ويمنعهم عن آخر ... وهذا الأمر واضح في كرازة فيلبس ووزير كنداكة الخصي

الحبشي " **قال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة** " (أع٨: ٢٦-٢٩) .

في قصة كرنيليوس : " وبينما بطرس متفكرٌ في الرؤيا قال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك . لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتابٍ في شيء لأني أنا قد أرسلتهم. " (أع١٠: ١٩،٢٠) .

وتنقلات معلمنا بولس الكرازية توضح هذا الأمر بكل وضوح . " **وبعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في أسيا . فلما أتوا إلي ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلي بيثينية فلم يَدَعْهُم الروح .** " (أع١٦: ٦،٧) .

وكان الروح ينقلهم أحياناً من مكان إلي آخر . كما حدث مع فيلبس بعد عماد الخصي الحبشي : " **ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضاً . وذهب في طريقه فرحاً .وأما فيلبس فوجد في أشدود . وبينما هو مجتاز كان يبشر جميع المدن حتي جاء إلي قيصرية** " (أع٨: ٣٩،٤٠) .

وروح الله هو الذي كان يعمل بهم الآيات والمعجزات .

ففي قصة حنانيا وسفيرة ، يقول بطرس : " ما بالكما اتفقتما علي تجربة روح الرب . هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك علي الباب وسيحملونك خارجاً . فوقعت في الحال عند رجليه وماتت . فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب رجلها ." (أع٥: ٩،١٠) .

والروح القدس هو الذي كان يرشد الكنيسة كجماعة وأفراد ...

ولذا صدر قرار مجمع أورشليم باسمه أولاً : " لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة " (أع١٥: ٢٨) .

*لذا جعلت الكنيسة الأولي، الامتلاء من الروح القدس شرطاً أساسياً للخدمة ... هذا ما نلاحظه في موضوع اختيار السبعة شمامسة . لقد تركوا أمر اختيارهم للمؤمنين، لكن اشترطوا أن يكونوا مملوءين من الروح القدس وحكمة "(أع٦: ٣) .

ب- الكرازة بديانة الروح والقوة

لقد أثبتت المسيحية في نشاطها الكرازي أنها ديانة الروح والقوة . قوة رسالتها وفعاليتها في النفوس .

في عظة يوم الخمسين التي ألقاها بطرس " فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة ." (أع٢: ٣٧) .

وانضم إلي الكنيسة في ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس ... والقديس بولس يخاطب الكورنثيين قائلاً : " **وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله ... وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة . لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله** " (١كو٢: ١-٥) .

ويشير الرسول إلي عمل الروح القدس المصاحب للكرازة . روح الله الذي لا يمكن أن يقاوم .

من هنا نفهم كلمات رب المجد : " **فمتي سأقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا . بل مهما اعطيتم في تلك ساعة فبذلك تكلموا . لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس .** " (مر١٣: ١١) .

وكانت كرازة الرسل مؤيدة بقوة الروح في العجائب والآيات ... " فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد أبتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا .

شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته " (عب٢: ٣،٤) .

[جـ] الكرازة بإنجيل الخلاص :

الإنجيل كما بشر به ربنا يسوع المسيح هو ديانة فداء وخلاص . ولما قال على الصليب " قد أكمل " . كان قد أتم عمله كمخلص أو شافٍ . والحق أن الرب يسوع ظهر وسط شعبه كطبيب " **لا يحتاج الأصحاء إلي طبيب بل المرضى** " (مر٢: ١٧) .

والأناجيل الثلاثة تصوره كطبيب للنفس والجسد ،وكمخلص أو شاف للبشر. هكذا نقرأ عنه : " وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يُعلم في مجامعها . ويكرز ببشارة الملكوت . ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب . ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها ." (مت٩: ٣٥-٣٧) .

انتشر الرسل والتلاميذ حاملين بشرى الإله المخلص والطبيب الشافي ، الذي كانت حياته وأعماله وموته هى خلاص البشر ... لقد كانت كل هذه المعاني مرتسمة أمام القديس بولس حينما قال للغلاطيين " الذي أحبنى وأسلم نفسه لأجلي " (غل٢: ٢٠) .

وحينما كتب لتيطس يقول : " لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس ... الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة " (تى٢: ١١،١٤) .

هذا هو الحق الذي أعلنه رسل ربنا يسوع المسيح منذ البداية .

هكذا قال معلمنا بطرس أمام مجمع السنهدريم اليهودي : " **وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص** " (أع٤: ١٢) .

لذا يتساءل القديس بولس في دهشة " فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا "(عب٢: ٣) .

لاقت هذه الدعوة إلي الخلاص ، قبولاً كبيراً وعميقاً في العالم القديم ، وبخاصة بين الطبقات الفقيرة المرذولة والمحتقرة ...

هذه الطبقات التي ما كان يحسب لها أدنى حساب . ليس سياسياً أو اجتماعياً فحسب ، بل وحتى دينياً .

كانت الخليقة كلها تئن ، متطلعة إلى مخلص ... اليهود يعلنون بلسان مريض بيت حسدا " ليس لى إنسان " (يو٥: ٧) . والأمم يعلنون بلسان ذلك الرجل المقدوني الذي تراءى لبولس في رؤيا : " اعبر إلينا وأعنا "(أع١٦: ٩) .

وهكذا عاونت هذه المشاعر الكارزين بالمسيحية ..

[د] الكرازة بإنجيل الحب :

جاءت خدمة الكارزين الأوائل وسط عالم سادته الشرور ، واكتنفته الظلمة ، وطغت عليه الأنانية ، وقطعت أوصاله الحروب والاعتداءات والمظالم ... ونادت المسيحية بالمحبة للجميع حتى الأعداء ، واتخذتها شعاراً لها ونادت بالحب والإخاء بين جميع البشر. وعلمت أن المحبة هي " الوصية الأولى والعظمى " (مت٢٢: ٣٨) ، وأنها " غاية الوصية " (١تى١: ٥) . وهى علامة التلمذة الحقة للرب : " **بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض** " **(يو١٣: ٣٥)** .

بل أنها سمت بالمحبة ورفعت من قدرها حينما قالت : " الله محبة "(١يو٤: ٨) . وعلمت المسيحية أن كل فضيلة تخلو من المحبة هي مرفوضة حتى لو اقتنى صاحبها إيماناً ينقل الجبال وتكلم بألسنة الملائكة (١كو١٣) .

جاء لحن المحبة وأنغامها العذبة شجياً في مسامع العالم القديم المسكين الذي ساده الطغيان ، وترك الفقراء نهباً للأغنياء ، والضعفاء غنيمة للأقوياء .

ولم تكن المحبة لحناً عذباً في أفواه الكارزين الأوائل فحسب ، بل شوهدت حية في حياتهم ، ناطقة بأفعالهم ، مضيئة الطريق أمام الآخرين ليتمثلوا بهم في ذلك ويسعوا نحو الكمال .

[هـ] تعضيد الكرازة بوسائط النعمة :

لقد استعانت الكنيسة الأولي فى حل مشاكلها بالصلاة ، وهذا واضح كل الوضوح في سفر الأعمال . وكانت هذه الصلوات غالباً ما تقترن بالأصوام ، فكانت ذات أثر فعال في حل كل المشاكل .

أما النتيجة " فكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان . " (أع٦: ٧) .

" **فكانت الكنائس تتشدد في الإيمان وتزداد في العدد كل يوم** . " (أع١٦: ٥) .

" هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة " . (أع١٩: ٢٠) .

الفصل الخامس :

الحياة الروحية الكنسية
فى
أيام الآباء الرسل

[١] الصلاة .
[٢] التسبيح والترنيم .
[٣] الصوم .
[٤] الكتاب المقدس .
[٥] حياة الشركة .
[٦] التجرد والعطاء .
[٧] التناول من سر الافخارستيا .

الحياة الروحية الكنسية في أيام الآباء الرسل

[١] الصلاة

كان المسيحيون الأوائل يقرنون كل أعمالهم الخاصة بالصلوات . وقد حث بولس المؤمنين أن يصلوا بلا انقطاع ... وتقدم الصلوات في دالة البنين بثقة إلى عرش النعمة ، في اسم واستحقاقات الرب يسوع المسيح ، إلى الآب السماوي ، الذي قد صولحت البشرية معه بموت ابنه ربنا يسوع المسيح الذي وهبنا الخلاص بفدائه العجيب ومنحنا الحياة الأبدية .

بعض الجوانب في الصلاة :

١- بالإضافة إلى الصلاة الفردية والمثابرة فيها ، أكد المعلمون المسيحيون من الرسل فصاعداً ، ضرورة الصلاة الجماعية وأهميتها ...

٣٩) (إذا كانت صلاة شخصين متحدين ، لها مفعول كبير ، فأى شئ لا تقدر عليه صلاة الأسقف متحدة بصلاة الكنيسة كلها) .

٤٠) (احرصوا على أن تقيموا اجتماعاتكم بتواتر ... لأنه بكثرة اجتماعاتكم تلاشون قوى الشيطان . وقدرته المفسدة تتبدد أمام إتفاق إيمانكم) .

القديس اغناطيوس الشهيد

٢- كانت العادة أن يصلى الناس ، إما وقوفاً والأيدى مرفوعة قليلاً نحو السماء ، وإما ركوعاً على الركبتين ، وإما سجوداً والوجه الى الأرض .

(١تى٢ : ٨ ، لو٢٢ : ٤١ ، مت٢٦ : ٣٩) .

٣- كانوا يتجهون إلى الشرق في الصلاة ... وقد بدأت هذه العادة مع قيام المسيحية ... وقد ذكر هذا الأمر وأشير إليه صراحة في قوانين الرسل ، وكتابات الآباء والمعلمين الأوائل مثل كليمندس الإسكندري وترتليانوس وغيرهما على أنه تقليد رسولي .

كما يتضح من النقوش القديمة فى السراديب والقبور . (٢٤)

---

24) Dictionary of Christian Antiquities vol 1 . p 518 .

٤- كان الرجال والنساء يصلون فى مكان واحد معاً ، لكنهم منفصلون عن بعضهم البعض ... وكان الرجال يصلون وهم مكشوفى الرؤوس ، بينما النساء يغطين رؤوسهن . (٢٥)

"**استخدمت الصلاة الربية**"(٢٦) .. ويقول المؤرخ شاف schaff أنها استخدمت إحتراماً للنموذج الذى أعطاه ربنا يسوع المسيح نفسه (مت ٦: ٩ – ١٣) كما أنها أعطت إحساساً بالأخوة بين المسيحيين الأوائل ، وهم يصلون جميعاً إلى آب سماوى واحد . " أبانا الذى فى السموات ... " . وقد أوجبت تعاليم الرسل استخدام الصلاة الربية على المؤمنين ثلاث مرات يومياً . (٢٧)

واستخدمت الصلوات المكتوبة الى جانب الصلوات الارتجالية ...

ويقدم المؤرخ فيشر Fisher دليلاً على استخدام الصلوات المكتوبة في كنيسة الرسل ، ويقول : (وفى آخر رسالة كليمندس الروماني الأولى إلى كنيسة كورنثوس حوالي ٩٦ ميلادية ، نجد سلسلة من التوسلات المترابطة مقدمة لله . ويبدو أنها مقتبسة من ليتورجية موضوعة . ومن المحتمل جداً أنها أجزاء من الصيغة الثابتة لليتورجية التي استخدمها كليمندس فى كنيسته).(٢٨)

وقد استخدمت كنيسة الرسل المزامير فى الصلوات (٢٩) ... ولا شك أن الكنيسة المسيحية قد نقلت هذا النظام عن المجمع اليهودي ...

والرسول بولس فى كلامه إلى مؤمني كورنثوس ، يؤيد استخدام المزامير... " **فما هو إذا أيها الإخوة . متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور**..."(١كو١٤:٢٦)

ويقول لأهل أفسس : " **مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب .** " (**أف ٥ : ١٩**) .

---

25) Dictionary of Christian Antiquities vol 2 . p 1684

26) Schaff , vol . 1 . p 463.

27) Didache , 8 .

28) Fishre , pp.566 – 568 .

29) Schaff, vol . 1 , p . 463 .

[٢] التسابيح والترانيم

وهى صورة من صور الصلاة فى قالب شعرى ... غالباً ما استخدمت فيها مزامير العهد القديم ، ذلك الكنز الذى لا ينضب للتهذيب والتعزية والخبرة الروحية ...

وقد نقلتها الكنيسة المسيحية عن اليهودية ... والرب نفسه استخدم التسبيح فى العهد الجديد حينما أسس سر الافخارستيا (مت٢٦: ٣٠ ، مر١٤: ٢٦)... والقديس بولس شجع المؤمنين على ذلك " مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب " (أف ٥ : ١٩) .

" لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب " (كو ٣ : ١٦) .

لكن بالإضافة الى مزامير العهد القديم ، أضافت الكنيسة تسابيح وترانيم وتماجيد ، أمدت الأجيال التالية بمادة خصبة للشعر الدينى والموسيقى الكنسية ومن أمثلتها تسبحة الملائكة عند ميلاد المخلص (لو٢ : ١٤) ، وطلبة سمعان الشيخ (لو٢ :٢٩) ، وتسبحة زكريا الكاهن (لو١: ٦٨ – ٧٩) ... وما ورد فى سفر الرؤيا من تماجيد وصلوات وتسابيح . (٣٠) .

[٣] الصوم

الصوم أمر به الله فى العهد القديم ، وأيضاً الرب يسوع المسيح فى العهد الجديد لما فيه من نفع لحياة المؤمنين وبنيانهم الروحى ، وارتفاعهم فوق مستوى الماديات والزهد فى أمور هذا العالم الحاضر ، لكى تسمو الروح وتنطلق لكى تتمتع بالوجود مع الله .

---

30) Schaff , vol . 1 , pp . 463 – 464 .

والأصوام المحددة التي رتبتها الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ... من هذه الأصوام :

أ-**صوم يومى الأربعاء والجمعة اسبوعياً** (٣١) ... يوم الأربعاء لأن فيه تشاور يهوذا على السيد المسيح وتسليمه ، ويوم الجمعة لأن الرب تألم وصلب فيه .

وصام المسيحيون هذين اليومين بحزن وتذلل وتوبة ... وبلغ من تقديسهم ليوم الجمعة ، انهم كانوا لا يبدأون فيه مشاريع جديدة بل يكتفون بتكميل ما بأيديهم ، لأنهم اعتقدوا أن أى عمل جديد لا ينال بركة الرب ... وقد أوجبت تعاليم الرسل على المؤمنين صوم هذين اليومين بتذلل . (٣٢) .

ب - **صوم الأربعين المقدسة :** وهو الصوم السابق لعيد القيامة . وقد مارسته الكنيسة منذ فجر تاريخها المبكر ، وصامه المسيحيون فى العالم كله . (٣٣) والصوم السابق لعيد القيامة ، وجد منذ القرن الأول المسيحى ... والصوم الأربعيني المقدس مارسته الكنيسة فى كل انحاء العالم .

ومازال اسمه يدل على انه كان لمدة أربعين يوماً ... وأشار إليه القانون الخامس من قوانين مجمع نيقية كشئ ثابت ومقرر فى الكنيسة المسيحية ف العالم كله ...

وذكرته قوانين الرسل ، وقالت إنه إتباعاً لما فعله السيد المسيح . (٣٤).

جـ- اسبوع البصخة : وممارسة الكنيسة للصوم فى هذا الاسبوع بتقشف زائد ، أمر واضح ومتفق عليه من الجميع ... ولعل فيما ذكره ايريناوس في رسالته إلى فيكتور أسقف رومية ، ما يكفى لاثبات أن صوم أسبوع البصخة

---

٣١) ما عدا أيام الفرح كالأعياد السيدية والخماسين .

32) Didache , 8 . 1 , shaff , vol . 1 , pp . 479 – 480 .

33) Dictionary of Christian Antiquities vol . 1 , p . 972

34) Apostolical constitutions , 5 . 13 .

تقليد رسولى ... يقول المؤرخ كـارنجتون carrington فـى تأريخـه للقـرن الأول المسيحى : (كانت هناك عادة سنوية لحفظ البصخة في صورتها المسيحية ... وهنـاك أدلة غير مباشرة على ذلك فى العهد الجديد . والإشارات الواردة فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس عن الفصح، ومصادر أخرى كثيرة ، تحملنا على الأعتقاد أنه كـان هنـاك اهتمام كبير بها . والأناجيل ورسالة بطرس الأولى ، ورسـالة اكليمنـدس الرومـانى- بصورمختلفة – تؤيد هذا الاعتقاد) .(٣٥)

[٤] الكتاب المقدس

كان الكتاب المقدس العنصر الأساسي في حياة وخدمة آبائنا الرسل القديسين ، ونلمـح ذلك من بداية سفر الأعمال ، حينما وقف معلمنا بطرس ، يوم الخمسين يـشهد للـرب يسوع أمام جماهير اليهود والمتهودين .

وكان يتحدث إليهم عن الرب يسوع المسيح الفادى والمخلص القائم مـن الأمـوات ، وأوضـح أن حلـول الـروح القـدس هـو إتمـام لنبـؤة يوئيـل النبـي : " **يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أنى اسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنـوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً . وعلى عبيدي أيضاً وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون** (أع٢ : ١٧ ،١٨)

ويورد معلمنا بطرس هذه الآيات ليعرف الناس الكتب عالماً أن الكتب المقدسة تحكمنا للخلاص ، ولنا فيها حياة أبدية (٢ تى٣: ١٥ ، يو٥: ٣٩) .

وقد أورد الرسول بطرس أيضاً نبوات وردت في سفر المزامير : " كنـت أرى الـرب أمامي فـي كـل حـين أنـه عـن يميني لكـي لا أتزعـزع . لـذلك سـر قلبـي وتهلل لساني حتى جسدي أيضاً يسكن على رجاء . لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً . " (أع ٢ : ٢٥ – ٢٧) .

---

35) Dictionary of Christian Antiquities, vol . 1p 779, shaff, vol .1 . p . 480 , carring ton , vol . 1 . pp . 446 – 467 .

وهى نبوة دقيقة عن قيامة السيد المسيح القدوس ... حيث أوضح معلمنا بطرس في منطق ممتاز كيف أن داود لم يكن يتحدث عن نفسه ، فمازال قبره عند اليهود إلى اليوم ... أما يسوع فقد قام من الأموات بمجد لاهوته ناقضاً أوجاع الموت ، واهباً الحياة الأبدية لكل الذين يؤمنون به .

ويوجد في سفر الأعمال أمثلة كثيرة لاستخدام الآباء الرسل للكتاب المقدس فى صلواتهم أو عظاتهم سواء من سفر المزامير أو من أقوال الأنبياء :

١- في صلوات آبائنا الرسل بعد إقامة المقعد ، استخدموا آيات من سفر المزامير قائلين : " أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل " . (أع ٤ : ٢٤ ، ٢٥)

٢- فى خطاب القديس اسطفانوس المذكور فى سفر الأعمال الأصحاح السابع نلتقى بدارس ممتاز لكلمة الله ، ومفسر عظيم لها .

٣- استخدم الرسول فى حديثه آيات من سفر المزامير تخص السيد المسيح مثل : " أنت ابنى أنا اليوم ولدتك " . (أع ١٣ : ٣٣) .

+ " سأعطيكم مراحم داود الصادقة . " (أع ١٣ : ٣٤) .

+ " لن تدع قدوسك يرى فساداً " (اع ١٣ : ٣٥) .

+ " لأن هكذا أوصانا الرب . قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض . " (أع ١٣ : ٤٧) .

٤- فى مجمع أورشليم ، قال معلمنا يعقوب الرسول : " وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب . سأرجع بعد هذا وأبنى أيضاً خيمة داود الساقطة وأبنى أيضاً ردمها وأقيمها ثانية . " (أع ١٥ : ١٥ ، ١٦) .

٥- " فدخل بولس إليهم حسب عادته وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب . موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات . وأن هذا هو المسيح يسوع الذى أنا أنادى لكم به . " (أع ١٧ : ٢ ، ٣) .

٦- وكان أهل بيرية ... يقول عنهم سفر الأعمال : " وكان هؤلاء أشرف من الذين فى تسالونيكى فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا . " (اع ١٧ : ١١) .

٧- وكان أبلوس رجلاً فصيحاً ومقتدراً فى الكتب : " لأنه كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح " (اع ١٨ : ٢٨) .

٨- وكان بولس مطيعاً لوصايا الكتاب ، لهذا أدان نفسه قائلاً : " لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة لأنه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءًا " . (أع ٢٣ : ٥) .

ومن ذلك نلمس أهمية الكتاب المقدس للمؤمنين والخدام والكارزين عبر العصور ، فهو :

١) ينبوع حياة وتقديس .
٢) يقود نفوس كثيرة إلى الإيمان والتوبة .
٣) مصدر معرفة وفهم ونور يضئ الطريق .
٤) موضوع كرازة وتعليم .
٥) دستور حياة وسلوك .
٦) سلاح جبار في الجهاد في الحروب الروحية وقوة للانتصار على كل أسلحة إبليس .
٧) غذاء روحي وشبع للنفس وارتواء .
٨) كلمة الله هي روح وحياة .
٩) مصدر تعزية وسلام وسند في الشدائد .
١٠) الكتاب المقدس دستور لحياتنا وحافظ لنا من الأخطار .

ليتنا ندرس كلمة الله بروح الصلاة وبعمق . ونحفظ الكلمة داخل قلوبنا وتتحد بكياننا . لتكون لنا مصدر قوة وسند وتعزية وشبع وارتواء وفرح وسلام كل أيام حياتنا .

[٥] حياة الشركة

عاش الآباء الرسل حياة الشركة فعلاً لا قولاً . ويعلن لنا سفر الأعمال عن ذلك بوضوح :

١) " وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة ... وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شئ مشتركاً .

والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج . " (أع ٢ : ٤٢ – ٤٥) .

إن المجتمع المسيحي أيام الآباء الرسل كان في قمة الحب والكمال المسيحي، وتطلعهم للحياة الأبدية جعلهم يزهدون في أمور هذا العالم الحاضر . وإيمانهم بالشركة المقدسة وأنهم أعضاء في الجسد الواحد الكنيسة المقدسة التي اقتناها السيد المسيح له المجد بدمه على الصليب جعلتهم يشعرون بأحاسيس ومشاعر وآلام بعضهم البعض ، ويحملوا أثقال بعضهم البعض فكان بينهم كل شئ مشتركاً . والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج . ويتبعون الوصية التي تقول :" لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون . ولا لأجسادكم بما تلبسون . أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس " (مت ٦ : ٢٥) .

وكان تركيزهم على طلب الملكوت أولاً .

" **اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم** " (**مت ٦ : ٣٣**) .

٢) لم تقتصر حياة الشركة عند الرسل على الاهتمام بالمحتاجين ، بل أنها انسحبت على علاقات المؤمنين ببعضهم ، كمحبة إنسانية ، ولقاء يومي وجداني مقدس !! وهذا ما نلمسه بوضوح من عبارة " وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب "(اع ٢ : ٤٦) .

والابتهاج والبساطة هما تعبيران عن قمة الإحساس بالفرح ، والبساطة في علاقات المحبة النقية بين أعضاء الأسرة الواحد ، بل الجسد الواحد .

كذلك امتدت حياة الشركة لتلمس الشركة فى الخدمة ، فالرسل عاشوا إحساس الجماعة المتحدة بالروح ،فى كل مراحل الخدمة ،وظروفها المتغيرة .

أ – الروح القدس حل عليهم وهم فى صورة جماعة تصلى معاً بنفس واحدة .

ب– كانوا يحسون بآلام بعضهم البعض ، فكانت الكنيسة تصلى من أجل بطرس مثلاً حين كان فى السجن . " كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون " (أع ١٢ : ١٢) .

جـ– حينما اختار الروح برنابا وشاول كانت الجماعة كلها تصلى وتصوم ، ويذكر سفر الأعمال : " فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما " . (اع ١٣ : ٣) .

ء – وفى رحلة تالية خرج بولس وسيلا ، وبرنابا مع مرقس .

هـ– بعد أربعة عشر سنة أخذ بولس " يمين الشركة " من الرسل ليتفرغ لخدمة الأمم ، وبطرس لخدمة اليهود . (غل ٢ : ١ – ١٠) .

و– وكان الرسل يذكرون الفقراء فى الكنائس ، خصوصاً حينما كانت تحدث مجاعات (غل ٢ : ١٠ ، كو ٨ ، ٩ ، ٢كو ٩) .

[ز] وفوق كل هذا عاش الرسل " شركة الجسد والدم " .

وقال معلمنا بولس فى رسالته إلى اهل كورنثوس : " كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح . الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد . " (١كو ١٠ : ١٥ – ١٧) .

[٦] العطاء في الكنيسة الأولى

في الكنيسة الأولى كان الذين آمنوا بالرب يسوع إيماناً حقيقياً ، إيماناً واثقاً راسخاً لا يتزعزع .

هذا الإيمان لم يكن نظرياً بالنسبة لهم أو يمثل إيماناً عقلياً أو شكلياً . بل إيماننا عملياً مثمراً عاملاً بالمحبة . والمحبة الكاملة المنسكبة في قلوبهم ومتجسدة في حياتهم جعلتهم يرتبطون ارتباطاً وثيقاً ببعضهم البعض . رباط الإيمان والمحبة غير الناقصة فهي ليست محبة عاطفية ترتبط بارتباط القرابة الجسدية أو المعرفة والصداقة ، ولا عاطفة اللحم والدم . بل هي المحبة الروحانية التي يسكبها الروح القدس في قلوبهم وتتحد بكيانهم .

ولذلك يقول سفر الأعمال مؤكداً ذلك : " **وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة** " (أع ٤ : ٣٢) . فكانوا أعضاء في وحدة كنسية مقدسة ، أعضاء في جسد واحد . لذلك لم يكن أمراً غريباً ان يشعروا بإحساس بعضهم البعض ، وأيضاً بالنسبة لاحتياجات الآخرين فيكمل قائلاً : " **ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شئ مشتركاً** " (أع ٤ : ٣٤) .

ويصف كاتب سفر الأعمال ما كانت عليه الكنيسة الأولى فيقول : " ونعمة عظيمة كانت على جميعهم . إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج " (اع٤: ٣٣-٣٥) . ولما كثر عدد المؤمنين وكثرت معهم الهبات والتبرعات ، وجد الرسل أنه ليس حسناً أن يتركوا كلمة الله ويخدموا موائد ... وهكذا أقاموا شمامسة ليقوموا بهذه المهمة حتى لا يغفل عن أحد في الخدمة اليومية (أع ٦ : ١ - ٨)

هكذا كان العطاء ظاهراً في كنيسة المسيح منذ تأسيسها كأمر أساسي في خدمتهم . ولا يمكن أن يجهل كل دارس لتاريخ الكنيسة مدى تأثير العطاء في تاريخها المبكر .

[٧] التناول من سر الافخارستيا

حرصت كنيسة الرسل على ممارسة سر التناول المقدس ، على الأقل أول كل أسبوع اى فى يوم الأحد وهو يوم الرب . الذى قام فيه المسيح ممجداً .

وكانوا يمارسونه فى البيوت فى البداية الى أن بنيت الكنائس بعد انتشار المسيحية واستقرارها .

ويذكر سفر الأعمال عن كسر الخبز أى التناول . ومما يثبت ذلك الآيات التالية :

١) " وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة . وإذ هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب " (أع ٢: ٤٦).

٢) "وفى أول الاسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً... (أع٢٠ : ٧)

٣) " كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . " (١كو ١٠ : ١٦) .

٤) " وأما هما فكانا يخبران بما حدث فى الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز " (لو ٢٤ : ٣٥) .

جوهر التناول :

سر مقدس به يأكل المؤمن جسد الرب المقدس ، ويشرب دمه الكريم ، تحت أعراض الخبز والخمر .

أولاً : التناول سر الاتحاد بالرب : إذ قال الرب بفمه الطاهر : " من يأكل جسدي ويشرب دمى يثبت في وأنا فيه . " (يو ٦ : ٥٦) . والذي يثبت في الرب ينال قوة تمكنه من الجهاد والنصرة ، وبه نستطيع أن ننمو في الحياة الروحية نمواً مستمراً وأن نثمر الثمر الروحي لحساب الحياة الأبدية .

" اثبتوا في وأنا فيكم . كما ان الغض لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك انتم أيضاً إن لم تثبتوا في . أنا الكرمة وأنتم الأغصان الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير " (يو١٥ : ٤ ، ٥) .

ثانياً : التناول هو سر القيامة من الأموات :

بالتناول نغتذى وبذلك ننال الحياة ، وسكنى الرب في داخلنا ، لأن الرب يسوع هو الطريق الوحيد إلى القيامة والخلود .

وقد قال الرب : " **من يأكل جسدي ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير.** " **(يو ٦ : ٥٤) .**

ثالثاً : التناول هو طريق اتحاد المؤمنين فى شركة مقدسة . هي الجسد الواحد أي الكنيسة :

الذي يتناول من الجسد المقدس والدم الكريم يصير عضواً مقدساً في الجماعة ، أعضاء في جسد واحد هو الكنيسة !! . والذي لا يتناول ، يصير كالغصن اليابس الذي لابد أن يقطع .

ويقول الرب يسوع له المجد في إنجيل يوحنا : " **إن كان أحد لا يثبت فيَّ يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق .** "

(يو ١٥ : ٦) .

بالتناول ننال الاتحاد بالرب ، والقيامة والخلود ، والاتحاد ببعضنا البعض .

وقد حرص الآباء الرسل على إقامة سر الافخارستيا باستمرار ،وكان ذلك من أسباب نجاحهم في الخدمة ،وقوة الكرازة وانتشار الإيمان وثبات المؤمنين ، وإنشاء الكنائس وروحانية العبادة .

سر الافخارستيا هو سر الشكر ، وسر الشركة ، هو سر الأسرار ...

لذلك يجب على كل إنسان مسيحي أن يحرص على التناول باستمرار بتوبة قوية ، واعتراف صادق ، واستعداد كامل ، لينال الخلاص ، وغفران الخطايا ، والحياة الأبدية .

الفصل السادس :

الأسرار في كنيسة الآباء الرسل

الأسرار الكنسية

ما معني كلمة سر :

السر يعني عملاً مقدساً ، به ينال المؤمن نعمة غير منظورة تحت مادة أو علامات منظورة ... والسيد المسيح هو مؤسس أسرار الكنيسة السبعة المعروفة ، وواضعها ، من أجل نفع المؤمنين ونوالهم النعم الروحية .

والأسرار الكنسية بهذا المفهوم ، ليست طقوساً خارجية ، أو مباشرات رمزية تميز المسيحيين عن غيرهم . وليست هي وسائل ملموسة لتنمية الإيمان لكن المؤمنين ينالون بها نعماً حقيقية وإن كانت غير منظورة ، هذه النعم لها تأثير خفي في النفس .

والأسرار هي الوسائط التي وضعها ربنا يسوع المسيح ، لتنقل للبشر بركات الخلاص الذي تفجر بالصليب ... وهي بمثابة القنوات الموصلة بين بحر الخلاص وبين الإنسان طالب الخلاص ...

والروح القدس هو الفاعل في الأسرار ... هو يأخذ مما للمسيح ويعطينا (يو١٦: ١٤،١٥) ... وقد آمنت الكنيسة منذ تأسيسها بهذه الأسرار السبعة وباشرتها لأهميتها للمؤمنين .

يقول القديس بولس: " فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء أسرار الله " (١كو٤: ١) .

وقد تميزت المباشرات المتعلقة بالعبادة ، التي مارستها الكنيسة الأولي ، بالبساطة . وهي في ذلك تتمشى بطبيعة الحال مع وضع الكنيسة والمؤمنين وقتئذ ، والظروف المحيطة بها والضيقات التي صادفتها . فكانت تتعبد خفية في البيوت أو الكهوف أو السراديب . تقيم اجتماعاتها مستترة بظلام الليل ، تتوقع مهاجمتها في أي لحظة .

وقد راعت الكنيسة الأولى البساطة وعدم التطويل في ممارسات العبادة في ذلك العصر ... وبعد أن تمتعت الكنيسة بالحرية الدينية ، حتى بدأت تمارس عبادتها براحة أكثر . وهذا لا يمس الجوهر في شيء ...

فمثلاً المعمودية التي مارستها كنيسة الرسل هي عينها وفي جوهرها المعمودية التي تمارسها الكنيسة اليوم . وسر الافخارستيا الذي به يتناول المؤمنون جسد الرب ودمه الأقدسين اليوم ، هو بعينه سر الافخارستيا الذي مارسته كنيسة الرسل ...

العقيدة واحدة والأسرار بجوهرها لم تتبدل ولم تتغير في جوهرها ، وكذا النعمة المصاحبة لها في فعاليتها ونفعها للمؤمنين ...

[١] سر المعمودية

المعمودية سر مقدس به يموت البشر مع المسيح ويدفنون معه لكن في الماء بدلاً من القبر – ويقومون أيضاً معه (رو٦: ٣-٧ ، كو٢: ١٢) .

المعمودية هي السبيل الذي رسمه الرب لينال المؤمن الخلاص ، فلا خلاص بدون معمودية ، والإيمان وحده لا يخلص .

قال السيد المسيح :"مَنْ آمن واعتمد خَلَصَ .ومنْ لم يؤمن يُدَنْ ."(مر١٦:١٦)... ليس الإيمان هو كل شيء . وليست المعمودية مباشرة طقسية كما مارسها اليهود . ولا هي معمودية توبة كمعمودية يوحنا ...

المعمودية هي ميلاد ثان روحاني من الماء والروح (أنظريو٣: ٣، تى٣: ٥ ، يع١: ١٨، ١بط١: ٣،٤، ٢٣) . بها نأخذ طبيعة جديدة بالروح القدس ، بسر فائق لعقولنا . وبها ننال مغفرة جميع الخطايا الأصلية والفعلية السابقة للمعمودية (أع٢: ٣٨، ٢٢: ١٦، ١كو٦: ١١، أف٥: ٢٦) .هي عملية ختان روحي (كو٢:١١-١٤) ، وتجديد روحي (في٣: ٥). واستنارة روحية (عب٦: ٤-٦)...

المعمودية هي الشرط الأول لعضوية الكنيسة والتمتع بكل بركات العهد الجديد .

ما قبل المعمودية :

كان طالب العماد – قبل عماده – يلقن بعض مبادئ الديانة المسيحية خاصة النواحي الأدبية ، وبعض العقائد الإيمانية الأساسية ، كالتي تضمنها قانون إيمان الرسل ... والتعليم السابق للعماد واضح في كتاب تعاليم الرسل Didachê - وهي أقدم ما وصل إلينا عن نظام المعمودية وطقسها .

وقد أخذت الكنيسة المسيحية بمبدأ تعليم طالب العماد مبادئ الدين قبل عماده . فقد كان يتحتم على المهتدين ضرورة تعلم أصول الدين بطريقة السؤال والجواب Catechism... وقد التزمت الكنيسة المسيحية بهذا المبدأ ، وعمقته أكثر ، لتحصن نفسها من صور الوثنية ، لتكون كنيسة الله المقدسة .

" كان على المعمد أن يصوم يوماً أو يومين قبل العماد ، ويصوم معه الكاهن الذي سيعمده ، ومن استطاع أن يصوم معه .

طقس المعمودية :

في الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة ، كان الأسقف وحده هو الذي يقوم بالعماد . لكن ما لبث بعد أن تكاثر عدد المقبلين إلى الإيمان أن أعطى هذا الحق للقسوس (٣٦) .

* كان يسبق طقس العماد مباشرة ، جحد الشيطان ، وإعلان التمسك بالمسيح وكان المعمد قبل مباشر سر العماد يجهر بإيمانه ... كان يردد صيغة معينة تتضمن العقائد الإيمانية الأساسية – تلك التي عرفت فيما بعد باسم قانون إيمان الرسل (٣٧) . وقد وردت عن ذلك إشارات متعددة في العهد الجديد (٣٨) .

والجهر بالإيمان شرط أساسي كما يقول القديس بولس في (رو ١٠ : ٩) .

---

36) Apostolic constitution. , 8 . 11 .

37) R . lumpy the history of creeds , pp . 1 – 111 , Documents of the church , pp . 33 , 34 .

38) Gore , the in carnation of the son of god . pp . 93 – 94 .

- بعد ذلك كان طالب العماد يغطس ثلاث مرات فى الماء على اسم الثالوث القدوس ، الآب والابن والروح القدس ...
- واتمام العماد بالتغطيس ، أمر ثابت تاريخياً دون أدنى جدال .

(أع ٨ : ٣٨ ، كو٢ : ١٢ ، رو٦ : ٤ ، ١كو١٠ : ١ ، ٢) .

* كان يصاحب العماد التراتيل ، وهى موضوعة بصورة تعبر عن التعاليم المناسبة للعماد والحياة الجديدة في المسيح . كما كانوا يرتدون الثياب البيضاء إشارة إلى البراءة والفرح .

أوقات العماد وأماكنه :

* لا نعتقد أنه في الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة ، كانت قد تحددت مناسبات معينة للعماد ، كما حدث فيما بعد ، حينما كانوا يعمدون في أعياد القيامة والخمسين والظهور الإلهي (الغطاس) ... لكن العماد كان يتم في أى وقت .
* وبالنسبة للمكان أيضاً ، لم يشترط مكان معين ، حيث أنه لم تكن قد شيدت كنائس ثابتة .كانوا يعمدون في البيوت والسراديب والكهوف ،وفى أى مكان. وهكذا اعتمد الخصى الحبشي على جانب الطريق (أع ٨ : ٣٦ - ٣٨) ، وغالباً تمت معمودية شاول (بولس الرسول وكرنيليوس وأهل بيته في المنازل التي كانوا فيها) ... ويشهد يوستينوس الشهيد بذلك .

عماد الأطفال :

عماد الأطفال في كنيسة الرسل شئ مؤكد يشهد به التاريخ (٣٩) ... وذكر ذلك ايريناوس تلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول الذي ولد حوالي ١٣٠ ميلادية . وترتليانوس في القرن الثاني الذي يشهد أن عماد الأطفال ... كانت تمارسه الكنيسة في زمانه .والعلامة أوريجانوس وشهادته لها قيمتها - يذكرأن عماد الأطفال تقليد رسولي ... وكذلك أيضاً المشابهة بين الختان الذي كان

---

39) Dictionary of Christian Antiquities vol. 1, pp169-170

رمزاً للمعمودية ، وكان يتم في اليوم الثامن لميلاد الطفل حتى لو وقع فى يوم سبت ... وهذا واضح من (كو٢ : ٢) ، ومن كتابات الآباء الأولين ، وفى مقدمتهم يوستينوس الشهيد فى حواره مع تريفو اليهودى .

[٢] سر التثبيت

وهو السر الثاني الذي يناله المؤمن بعد عماده ، وبه يحل الروح القدس على المعمد للامتلاء به .

وهو سر منفصل عن المعمودية ، وقد مارسته الكنيسة الأولى بوضع أيدى الرسل (٤٠) ، وبعد ذلك صار يتمم بمسحة الميرون المقدسة (٤١) ... " " ولما سمع الرسل الذين فى أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا . اللذين لما نزلا صلَّيا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس . لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم . غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس . " (أع ٨ : ١٤-١٧) .

وفى افسس وجد بولس مؤمنين معتمدين بمعمودية يوحنا فقط . ولما أفهمهم أن معمودية يوحنا كانت للتوبة فقط " فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع . ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون . " (اع ١٩ : ٥ ، ٦) .

وقد أشار القديس بولس إلى سر التثبيت بقوله : " ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله . الذى ختمنا أيضاً واعطى عربون الروح فى قلوبنا . " (٢ كو ١ : ٢١ ، ٢٢) .

ويقول القديس يوحنا فى رسالته : " وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ . " (١يو٢: ٢٠) .

---

40) Schaff , vol . 1 . p . 471 .

٤١) ميرون كلمة يونانية قبطية معناها دهن أو طيب

وأيضاً يقول : " وأما أنتم فالمسحة التي اخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم ان يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ وهى حق وليست كذباً . كما علمتكم تثبتون فيه " (١يو٢ : ٢٧) .

ولا شك أن المسحة التي تعلم كل شئ هي مسحة الروح القدس بالميرون ... فالروح القدس كما قال السيد المسيح " يعلمكم كل شئ " (يو ١٤ : ٢٦) .

ونلاحظ مما سبق أن الرسل يشيرون إلى هذا السر ويسمونه وضع الأيادي وتثبيتاً وختماً ، ومسحة ... وواضح من أسفار العهد الجديد ان حلول الروح القدس والامتلاء منه ، كان يؤلف سراً منفصلاً عن المعمودية ...

[٣] سر الافخارستيا

سر الافخارستيا هو سر الأسرار ، به يتناول المؤمن جسد المسيح ودمه الأقدسين ، تحت أعراض الخبز والخمر ، بعد استحالتهما بفعل الروح القدس الذى يستدعيه الكاهن فى صلوات التقديس ...

والرب يسوع نفسه هومؤسس هذا السر ، وقد مارسته كنيسة الرسل ودعته " كسر الخبز " (اع ٢: ٤٢ ، ٢٠ : ٧ – ١١) ، الافخارستيا (الشكر) ، وذلك لأن الرب يسوع فى إتمامه لهذا السر ، شكر وكسر ، كما أننا نشكر الرب على كل إحساناته ، وفى مقدمتها ذبيحة جسده ودمه غير الدموية ، التى هى امتداد لذبيحة الصليب ، والتى بها ننال غفران خطايانا ، وثباتاً فى شخصه بل واتحاداً معه ... ثم فى النهاية حياة أبدية .

نظرة كنيسة الرسل للافخارستيا

١ – تمسكت كنيسة الرسل بما تسلمته من الرب (١كو١١ : ٢٣) :

أن الخبز والخمر البسيطين – فى سر حقيقى ودم حقيقى لعمانوئيل الهنا ... وقد أكد القديس بولس هذه العقيدة فى رسالته الأولى الى كنيسة كورنثوس (ص١٠، ١١) وحذر المتهاونين من الكورنثيين وكشف لهم حقيقة هذا السر...

"إذا أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه .

ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون . "

(١كو١١ : ٢٧ – ٣٠) .

وفى نهاية صلوات التقديس ، فى كتاب تعاليم الرسل . وهو أقدم ما وصل إلينا عن صلوات الافخارستيا ، يقول : " من كان طاهراً فليتقدم ، ومن ليس كذلك فليتب " .

٢- آمنت كنيسة الرسل أن الافخارستيا ذبيحة غير دموية ، وأنها فى طبيعتها وجوهرها إمتداد لذبيحة الصليب :

تقول تعاليم الرسل : (فى كل يوم أحد اجتمعوا معاً ، واكسروا الخبز ، وقدموا الشكر بعد أن تكونوا قد اعترفتم بآثامكم ، حتى ما تصبح ذبيحتكم طاهرة . ولا يشترك معكم من كان على خلاف مع رفيقه ، حتى ليتصالحا لئلا تتدنس ذبيحتكم . فهذا ما قاله الرب على فم ملاخى النبى : " لأنه من مشرق الشمس الى مغربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود . " (ملا١ : ١١).

٣- شركة جسد المسيح ودمه ، واتحاد به ، ومع بعضنا البعض ...

يقول القديس بولس الرسول : " كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد."(١كو١٠: ١٦، ١٧).

٣٩) (من ثم احرصوا ألا يكون لكم سوى افخارستيا واحدة . لأنه يوجد جسد واحد لربنا يسوع المسيح ، وكأس واحدة ، للإتحاد بدمه ومذبح واحد) .

القديس اغناطيوس الشهيد

٤- الافخارستيا ذكرى عينية لموت المسيح وقيامته :

الافخارستيا ذكرى عينية لذبيحة الجلجثة ... هذا ما عناه الرب حينما قال " اصنعوا هذا لذكرى " (لو٢٢ : ١٩ ،١كو١١ : ٢٥)

أى أننا كلما قدمنا هذه الذبيحة نتذكر آلام الرب وموته وقيامته " فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجئ " (١كو١١ : ٢٦) ... وعبارة " الى أن يجئ " تفيد استمرار تقديم هذه الذبيحة بهذا المفهوم حتى مجئ الرب (٤٢) .

٥- التناول من جسد الرب ودمه يمنحنا بركات روحية عظيمة :

فهو يمنحنا غفران للخطايا ، وثباتاً فى المسيح ، وحياة أبدية ... وهو غذاء دائم لأرواحنا وأنفسنا وأجسادنا . (٤٣) .

٤٠) (نحن لا نتناول الافخارستيا كخبز عادى أو شراب عادى ... هكذا تعلمنا أن الخبز والخمر اللذان يتقدسان بالصلاة التى نطق بها ربنا يسوع المسيح ، وبه يتغذى لحمنا ودمنا ، بواسطة الاستحالة هو جسد ودم يسوع ذاك الذي تجسد) .

القديس يوستينوس الشهيد

آمنت كنيسة الرسل بمفاعيل هذا السر العجيبة الفائقة ، فاستفادت منه الى أقصى حد ، وعلمت المؤمنين أن يواظبون على شركة الجسد والدم الأقدسين تلك الشركة التى تعطى حياة وثباتاً واستنارة ...

---

٤٢) هذا ما ترددده الكنيسة فى صلوات القداس الإلهى سواء ما يقوله الكاهن أو الشعب " ... تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجئ " ...

٤٣) (مت٢٦ : ٢٨ ، يو٦ : ٥١ ،٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨) . وهذا ما تعبر عنه الكنيسة فى القداس الالهى ... " اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا " .

يصف القديس يوستينوس الشهيد فى دفاعه الأول خدمة الافخارستيا فى زمانه ، ويخبرنا أن جميع المؤمنين الذين يحضرون الخدمة كانوا يتناولون من الجسد والدم كل يوم أحد ... أما الغائبون ، الذين كانت ظروفهم لا تسمح لهم بالحضور ، فكان الخدام يحملون إليهم التناول . هذه الشهادة المبكرة ترسم لنا صورة حية للمؤمنين القديسين ، وتفصح لنا عن سر قداستهم وثباتهم في الرب

إن التناول من جسد المسيح ودمه هو شركة حية مع المسيح الهنا ، يجب ألا تتوقف ... إنه غذاء روحى ، لا غنى للإنسان عنه ... إنه كالمن الذي كان بنو اسرائيل يقتاتون به فى غربتهم فى البرية ... هكذا نحن أيضاً يجب أن نغتذى بهذا المن الروحي السماوي طيلة مدة غربتنا في هذا العالم حتى نصل إلى أورشليم السماوية ...

فيجب على كل مسيحى مؤمن حقيقى أرثوذكسى ألا يتهاون فى تناول جسد الرب ودمه ... ويظل سنوات طويلة دون تناول ... أو يتناول فى المناسبات فقط . بل يحرص على التناول من جسد الرب ودمه باستمرار ، باستعداد كامل وتوبة حقيقة واعتراف صادق ونقاوة داخلية . ليؤهل للغفران والحياة الأبدية . وكما يقول رب المجد : " **إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربون دمه فليس لكم حياة فيكم** " **(يو ٦ : ٥٣) .**

٤١) (لا يضلن أحد . من يبتعد عن المذبح يحرم نفسه من خبز الله) .

القديس اغناطيوس الشهيد

[٤] سر الاعتراف

ويسمى أيضاً سر التوبة ، هو السر المختص بفاعلية الروح القدس فى الخاطئ التائب ، الذى يقدم ندامة كاملة عن خطاياه التي ارتكبها ، ويعترف بها أمام كاهن الله ، فينال الغفران بفعل الروح القدس الذي يستدعيه الكاهن في صلاة التحليل ... وقد مارست الكنيسة في عصر الرسل هذا السر ...

ويورد سفر الأعمال قائلاً : " **وكان كثيرون من الذين آمنوا ياتون مقرين ومخبرين بأفعالهم .** " **(اع ١٩ : ١٨) .**

والقديس يعقوب فى رسالته يقول : " أمريض احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب ... وإن كان قد فعل خطية تغفر له . اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات " (يع٥ : ١٤ – ١٦) .

ووردت فى عدة نصوص خاصة بالاعتراف فى كتاب تعاليم الرسل **Didache** (عليك أن تعترف بخطاياك فى الكنيسة ، ولا تبدأ الصلاة بضمير شرير فهذا هو طريق الحياة) (٤٤) . (فى يوم الرب اجتمعوا معاً ، واكسروا الخبز وقدموا الشكر ، بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم حتى ما تصبح ذبيحتكم طاهرة (٤٥) . وربما يقول أحد ، لم تذكر تعاليم الرسل صراحة الاعتراف على الكهنة وإنما قالت : (تعترف بخطاياك فى الكنيسة) ونحن نقول ما معنى الاعتراف بالخطايا فى الكنيسة ؟ إذا كان الاعتراف على الله مباشرة ، فإن ذلك يجوز فى أى موضع ، لأن الله موجود فى كل مكان وفى جميع المواضع لكن عبارة " فى الكنيسة " تعنى الآباء الكهنة (٤٦) .

٤٢) (لنتضرع طالبين الغفران عن كل تلك الخطايا. لأنه خير للإنسان أن يعترف بخطاياه ،ولا يقسى قلبه،كما تقست قلوب أولئك الذين قاوموا موسى عبدالله)

القديس اكليمندس الروماني

٤٣) (الله يغفر لكل من يتوب ، إن كانت توبته تؤدى إلى الاتحاد بالله والاشتراك مع الأسقف) .

القديس اغناطيوس الشهيد

---

44) Didachê , 4.14 .

45) Didachê , 14.1 .

٤٦) يقول السيد المسيح له المجد: "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك.. وإن لم يسوع منهم فقل للكنيسة." (مت١٨: ١٧) –والمقصود بالكنيسة كهنة الكنيسة .

[٥] سر مسحة المرضى

وهو السر الذي به ينال المريض الشفاء من أمراضه الروحية والجسدية ، بعد أن يمسحه الكاهن بزيت ، مستمداً له بصلاة الإيمان – النعمة الإلهية لشفائه ... وقد مارست كنيسة الرسل هذا السر (٤٧) .

ويقول القديس يعقوب الرسول في رسالته عن ذلك :

" أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له . " (يع٥: ١٤، ١٥) .

وكلام يعقوب الرسول ، يستدل منه أن ممارسة مسحة الزيت للمرضى ، كانت متبعة ... والرسول يذكر لهم هذا الأمر لمجرد التذكير ، وليس كتعليم جديد ... يؤيد ذلك شهادة التاريخ ... يقول المؤرخ البروتستانتي موسهيم في الباب الخاص بطقوس العبادة في القرن الأول المسيحي ...

{ أن المسيحيين الأولين كلما مرضوا مرضاً خطيراً ، كانوا يدعون قسوس الكنيسة حسب قول يعقوب (يع٥: ١٤) .

وبعد أن يعترف المريض لله بخطاياه يستودعه القسوس لله بالتضرعات الخشوعية ويدهنوه بزيت ، وأشياء كثيرة بخصوص هذا الطقس ... ومع أنه لا يرتاب بأنه كان دارجاً كثيراً فيما بين المسيحيين الأولين ، لكنه قلما يذكر في كتب الأولين } (٤٨) .

---

47) Dictionary of Christian Antiquties vol . 11, p.2004 .

٤٨) موسهيم : كتاب ١ قرن ١ قسم ٢ فصل ٤ ..

[٦] سر الزواج

الزواج ناموس مقدس أسسه الله منذ البدء (تك ١ : ٢٧ ، ٢٨) .

وثبته الرب يسوع ورفعه الى مرتبة السر المقدس ... به يتحد الرجل والمرأة إتحاداً مقدساً بالروح القدس ..

وقد دعا القديس بولس الزواج سراً عظيماً وشبه إتحاد الرجل والمرأة فى الزواج ، باتحاد المسيح بالكنيسة ... قال : " أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها . لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة " (أف ٥ : ٢٥ ، ٢٦) . ويكمل حديثه قائلاً : " من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً . هذا السر عظيم ولكنني أقول من نحو المسيح والكنيسة . " (أف ٥: ٣١ ، ٣٢) .

ويقول معلمنا بولس أيضاً لكنيسة كورنثوس : " المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حياً . ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط ." (١كو٧ : ٣٩) ...

وواضح من هذا الكلام أن الزيجة منذ عصر الرسل كانت تعقد باسم الرب... أى أنها كانت عملاً دينياً مقدساً فى الكنيسة .

٤٤) (يجب على المتزوجين رجالاً ونساء ، ألا يعقدوا زواجهم ، إلا بموافقة الأسقف ، حتى ما يكون زواجهم بحسب الرب ، وليس من أجل شهواتهم . لتكن كل الأشياء من أجل مجد الله) .

القديس اغناطيوس الشهيد

[٧] سر الكهنوت

وهو السر الذي يخول بعض الخدام ، السلطان لمباشرة الخدم الكنسية الروحية من أسراروغيرها . ويتم بوضع اليد على رأس المختار لهذه الدرجة. ويسمى فى اليونانية شرطونية ومعناها وضع اليد .

* وقد مارس الآباء الرسل الخدمات الموكولة إليهم بهذا السلطان الكهنوتي المعطى لهم بالروح القدس .

وقال الرب يسوع لتلاميذه قبيل صعوده " كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت ." (يو٢٠: ٢١-٣٢) ... وهذه النفخة اقتبل بها الرسل الروح القدس -لا للامتلاء - بل كسلطان كهنوتي لهم . أما حلول الروح القدس عليهم وامتلاؤهم منه ، فقد تم يوم الخمسين .

وتمم الرسل الأسرار ، و أقاموا أساقفة وقسوساً وشمامسة بهذا السلطان الكهنوتي الذي منحه إياهم الرب يسوع المسيح .

ويتحدث معلمنا بولس الرسول عن الوظيفة الكهنوتية قائلاً : " ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضاً . " (عب ٥ : ٤) ، إشارة إلى مَنْ يتجرأ ليباشر خدمة الكهنوت من تلقاء ذاته .

وقد تكلمت تعاليم الرسل عن الباكورات ، ووجوب تقديمها إلى رئيس الكهنة... وهذا دليل قاطع على وجود الكهنوت المسيحي .

* وقد أقام الرسل باكورة شمامسة العهد الجديد وعددهم سبعة الذين منهم استفانوس ، بوضع أيديهم (اع ٦ : ٦) .
* وأقام بولس وبرنابا قسوساً في الكنائس التي أسسوها ، بالصلاة ووضع الأيادي ..." **و أنتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به . (اع ١٤ : ٢٣) .**

والكلمة اليونانية المترجمة (إنتخبا) معناها الحرفي وضع الأيدي .

وبذلك تصبح الترجمة الحرفية الدقيقة لهذه الآية : " رسماً لهم قسوساً فى كل كنيسة بوضع أياديهما " .

وقال القديس بولس لتلميذه الأسقف تيطس " من اجل هذه تركتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك "(تى١: ٥).

والكلمة اليونانية المترجمة " تقيم " هى kathis temi ومعناها يرسم الرسامة الكهنوتية . ووردت فى القبطية هكذا :

ouoh ntek cemni nhan precbuteroc .

وترجمتها يرسم قسوساً .

* وجاء فى تعاليم الرسل فى الفصل الخاص بالأساقفة والشمامسة (لذلك سيموا لكم أساقفة وشمامسة لائقين بالرب) ..
* وفيلبس المبشر أحد السبعة شمامسة ، بشر فى السامرة (أع ٨ : ٥) ، وعمد مَنْ آمن منهم .. وعلى الرغم من أن آيات كثيرة كانت تجرى على يديه (أع ٨ : ٦) ، إلا أنه لم يستطع أن يمنحهم الروح القدس لأنه من أعمال الكهنوت ، ولم يكن فيلبس كاهناً ... لذا نجد أن الرسل فى أورشليم يرسلون بطرس ويوحنا الى السامرة " اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس حينئذ وضعا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس (أع ٨ : ١٤ - ١٧).

وفى سر الكهنوت نجد " السلطان ، والموهبة الخاصة ".....هذه الموهبة التى قال عنها القديس بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف : " فلهذا السبب أُذكِّرُكَ أن تُضْرِمَ أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يَدَىَّ . " (٢تى ١ : ٦) .

+ لقد أعطى السيد المسيح الكهنوت لرسله ، وهؤلاء بوضع أياديهم على أساقفة - نقلوا إليهم حقوق الرسامات الكهنوتية . وهذا ما يُعرف باسم الخلافة الرسولية ...

وفكرة الخلافة الرسولية مفهومة ضمناً في سفر أعمال الرسل ، ومذكورة

صراحة في الرسالة المعاصرة لاكليمندس الرومانى إلى أهل كورنثوس (٤٩) . يقــول (لقد عرف الرسل أيضاً من ربنا يسوع المسيح ، أنه سيكون هناك جهاد بــسبب وظيفــة الأسقفية . ولهذا السبب وإذ اقتنوا سبق معرفة كاملة . اقاموا أولئك الخدام الذين ذكرناهم لتونا ، وأعطوا فيما بعد تعليمات أنه حينما يتنيحوا يجب أن يخلفهم فى خــدمتهم انــاس آخرون لهم تزكية)

وقال أيضاً : (لقد بشرنا الرسل بالإنجيل كأمر ربنا يسوع المسيح ... ذهــب الرســل وأعلنوا قرب ملكوت الله . وفيما يكرزون في الأقاليم والمدن أقاموا باكورات خدمتهم – بعد أن اختبروهم بالروح – ليكونوا أساقفة وشمامسة) .

---

49) The history of Christianity in light of modern know ledge ,

pp . 456 – 457 .